



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

تيممة التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان : اللغة والأدب العربي
الشعبة : دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالب(ة)
سعادقط

إشراف الأستاذ
علي حمودين

لجنة المناقشة.

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا	أستاذ محاضر(أ)	فايزة زيتوني
قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	علي حمودين
قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا	أستاذ التعليم العالي	عمار حلاسة

السنة الجامعية: 2023/2022 - 1444/1443.

إهداء

إلى الذي كل نعمة منه فضل، والذي ألهمني الصبر والسداد لإتمام هذا البحث " الله جل جلاله"

وإلى سيد الخلق حبيبنا "محمد عليه افضل الصلاة والسلام"

إلى التي أقسمت أن ابدأ كل أعمالي باسمها، لمن علمتني الصبر والقوة في طريق العلم " أمي العظيمة ".

إلى من خط الشيب رأسه، ليمهد لي سبل تحصيل العلم، أبي الغالي.

إلى من عاهدت نفسي أن أبلغ مقامي العلمي هذا من أجلها، إلى من كانت تتوق للوصول لها، لروح أختي كريمة رحمها الله.

إلى من ساندوني في إتمام هذا العمل إخوتي الأعزاء.

إلى كل من زادني علما أساتذتي الكرام.

إليهم عامة ... أهدي هذا العمل المتواضع



شكر وتقدير

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الأولى بواجب الشكر والعرفان على تيسير هذا العمل، الله عز وجل فلولاه لم أبلغ مقامي هذا.

كما يدفعني واجب التقدير والامتنان إلى شكر أستاذي الفاضل علي حمودين الذي تكرم بقبول الإشراف على هذا البحث، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته العلمية التي أنارت دهاليز بحثي.

وإلى كل من أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بمتابعة هذا البحث المتواضع، وإثرائه بملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم.

وإلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد، إليهم فائق عبارات المحبة والتقدير.

إلى كافة أسرة اللغة والأدب العربي أهدي هذا العمل المتواضع.

ملخص الدراسة: التعايش والتسامح من أعظم قواعد الدين الإسلامي إذ يندرج هذا

تقبل الآخر والتفاهم والصفح، بين أفراد المجتمع ومع الآخر وعليه تزدهر الحضارات وتتقدم الأمم وينتج عنه الاستقرار والتعاون والعدل بين مختلف الشعوب. ومنه سيتناول هذا البحث تظافر الجهود للاستقرار والعدل والتعايش والتسامح وقبول الآخر. على سبيل المثال التعايش السلمي والمساواة والتفاهم والاحترام مع جميع البشر. بغض النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية حيث يتمثل ذلك من خلال دلالات تعكس التواصل وتبادل الثقافات بين الشرق والغرب ونختم هذا البحث بإبراز مدى أهمية التعايش والتسامح في تعزيز السلم والأمن وتقوية روابط الإنسانية بين المجتمعات والدول

الكلمات المفتاحية: التعايش، التسامح، التفاهم، المحبة، الحوار.

Abstract:

coexistence and tolerance are among the greatest rules of the Islamic religion, as this includes acceptance of the other, understanding and forgiveness, between members of society and with the other, and accordingly civilizations flourish and nations progress and results in stability, cooperation and justice among different peoples. Hence, this research will deal with concerted efforts for stability, justice, coexistence, tolerance, and acceptance of the other. For example peaceful coexistence, equality, understanding and respect with all human beings. Regardless of their religious and ethnic backgrounds, as this is represented through indications that reflect communication and exchange of cultures between East and West. We conclude this research by highlighting the importance of coexistence and tolerance in promoting peace and security and strengthening the bonds of humanity between societies and countries. Keywords: .coexistence, tolerance, understanding, love, dialogue

قائمة المحتويات

إهداء	I
شكر و تقدير	Error! Bookmark not defined.
ملخص الدراسة	Error! Bookmark not defined.
المقدمة	V
مدخل : قراءة المفاهيم والمصطلحات	2
الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية	7
المبحث الأول: العبارات والألفاظ الدالة على التعايش والتسامح وأبعادها الاجتماعية والفنية	7
المطلب الأول: العبارات والألفاظ الدالة على التعايش وأبعادها الاجتماعية والفنية	7
المطلب الثاني: الألفاظ والعبارات الدالة على التسامح وأبعادها الاجتماعية والفنية	10
المبحث الثاني: مظاهر التعايش والتسامح داخل الرواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي	12
المطلب الأول: مظاهر التعايش داخل الرواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي	12
المطلب الثاني: مظاهر التسامح في رواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي	20
الفصل الثاني: جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة	
المبحث الأول : تظافر العناصر السردية في إبراز التعايش والتسامح	29

29	المطلب الأول : الإطار المكاني
43	المطلب الثاني: الإطار الزمني
45	المطلب الثالث : الأحداث
47	المبحث الثاني : مواضع التقبل والصراع مع الآخر
49	المطلب الأول : قبول الآخر في الرواية
52	خاتمة
53	الملاحق:
54	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة:

يعد التعايش والتسامح من مميزات الدين الإسلامي، فالإسلام أرسى أسس وقواعد ومبادئ التي تضبط سلوكيات الإنسان. وتضمن اعتداله في الحياة، وترتبط هذه القواعد بمختلف المجالات منها على وجه الخصوص التعايش والتسامح مع الآخر، رغم الاختلافات العرقية والدينية والطائفية. ومن أعظم ما يقوم عليه هذا المجال الرضا بالتعايش يتخلله تسامح ومساواة واحترام حقوق كلا الطرفين. حينئذ تظفر سيرورة التعايش والتسامح والتفاهم داخل المجتمع وبين الأمم والحضارات الأخرى. ومن هنا يسعنا طرح الإشكال المتعلق بهذا الموضوع كآلاتي:

1. إشكالية البحث:

الإشكالية العامة: كيف برزت تيمة التعايش والتسامح داخل رواية الرحلة الأخيرة؟
يندرج من هذا الإشكال إشكالتان فرعيتان هما :

1. كيف صورت لنا الرواية التعايش والتسامح بين الطرفين الفلسطيني واليهودي ؟
2. ما مظاهر التعايش والتسامح التي برزت داخل الرواية؟

ومن هنا جاءت رغبتني في اختيار هذه الدراسة الموسومة بالتعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي الذي كان له اهتمام كبير بقضايا المجتمع العربي عامة والفلسطيني خاصة.

2. أسباب اختيار الموضوع:

ميولي لقراءة الرواية والرغبة الشخصية في تسليط الضوء على تمظهرات التعايش والتسامح بين المجتمع الفلسطيني والآخر اليهودي ومن كذا إعجابي بالرواية التي صورت لنا مظاهر من الاختلاط والتشابك والتعايش بين الأنا العربية الفلسطينية والآخر الغربي اليهودي.

مقدمة

3. المنهج المتبع: تم اعتماد المنهج لموضوعاتي في تتبع تيمة التعايش والتسامح مع الآخر داخل الرواية .

4. تقسيمات البحث: شملت الدراسة ما يلي :

المدخل: الذي تضمن قراءة في المفاهيم والمصطلحات تناولت فيه الرواية العربية، التعايش والتسامح.

الفصل الأول: تحت عنوان تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية والذي ضم مبحثين هما : الألفاظ والعبارات الدالة على التعايش والتسامح داخل الرواية وأبعادها الاجتماعية والفنية وكذا مظاهر التعايش والتسامح داخل الرواية.

الفصل الثاني: تحت عنوان جماليات التعايش والتسامح لرواية الرحلة الأخيرة والذي ضم مبحثين هما : تظافر العناصر السردية في إبراز التعايش والتسامح وكذا مواضع التقبل والصراع داخل الرواية

وختمت بحثي بحوصلة من النتائج المتوصل إليها.

كما استعنت في بحثي بمجموعة من المصادر والمراجع لعل أبرزها :

• **ماجد الغرباوي:** التسامح ومتابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الأديان والثقافات الحضارية.

• **إبراهيم عريس:** التسامح بين الشرق والغرب، دراسات في التعايش والقبول بالآخر.

5. الدراسات السابقة: من بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع التي كانت كالمرجع بالنسبة لي أبرزها:

مقدمة

• **عمر حبتور الدرعي:** التسامح في الشريعة الإسلامية، تجربة دولة الإمارات العربية

انموذجا، رسالة علمية أكاديمية لدرجة الدكتوراه .

• **نسبية محي الدين:** التمثيل الثقافي لصورة الذات والهوية اليهودية في الرواية الجزائرية

المعاصرة، نماذج مختارة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب، نقد

ومناهج .

6. صعوبات البحث:

عدم امتلاك القدرات المادية اللازمة.

عدم ولوجي إلى المكتبات بشكل مكثف بسبب مرض والدتي.

وفي الختام أشكر الله عز وجل الذي يسر لي إنجاز هذا العمل، كما أتقدم بنفيس الشكر

والاحترام إلى الأستاذ المشرف علي حمودين الذي كان ناصحا لي بتوجيهاته العلمية منذ مطلع

مشوار بحثي هذا .

~سعاد قط~

15/4/2023

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

مدخل

قراءة في المفاهيم والمصطلحات

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

إن تناول مسألة التعايش والتسامح في الرواية العربية كان لها صدى كبير في مختلف النصوص الروائية، التي ساهمت في إبراز صورة التعايش والتسامح مع الآخر. على الرغم مما تعرفه الظروف الاجتماعية والسياسية والتاريخية. وكذا اختلاف التقاليد والأديان، حيث أنها من بين الصعوبات التي تواجه المجتمعات في وقتنا الراهن هي كيفية التعامل مع الآخر. فلا يعيش المسلمون اليوم منفصلين عن غيرهم بل يعيشونهم في أرضهم فئات متباينة من الديانات والطوائف. فقد ذكر مصطلح التعايش والتسامح في القرآن الكريم في مواضع عدة منها :

التعايش في القرآن الكريم:

{لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} ¹

التسامح في القرآن الكريم:

﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ ²

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ³

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ ﴾ ⁴

لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم علاقات مع الآخر اليهودي، في عده مجالات متجاوزا كل الفروقات في الدين واللون والعرق. ونجد في العديد من الدراسات أن مصطلحي التعايش

1-سورة البقرة: الآية.285.

2-سورة الحجر: الآية85..

3سورة النور:الآية22.

4-سورة البقرة: الآية256.

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

والتسامح متلازمين في الكثير من الخطابات والنصوص. أن الكثير من الخطابات والنصوص الروائية العربية، وذلك لبلورة قيمة التعايش والتسامح وتعزيز قبول الغير. وقد أسهمت الرواية العربية في مواجهة قضايا التعايش والتسامح بين المسلمين وغيرهم.

2. مفهوم التعايش :

المعنى اللغوي: اندرجت معاني التعايش في مختلف المعاجم العربية نذكر منها:

ما ورد في معجم تهذيب اللغة للأزهري يقال " عاش يعيش عيشا ومعاشا (معيشة) " وقال الليث " العيش، المطعم والمشرب وما يكون بالحياة والمعيشة «اسم يعاش به والعيشة ضرب من العيش ويقال عاش عيشة صدق، وعيشة سوء، وكل شيء يعاش به، فهو معاش. والأرض معاش للخلق¹ .

أي أن التعايش هو صورة لحياة للإنسان، بما تحمله من ماديات ومأكل مشرب وغيرها .

المعنى الاصطلاحي: تعددت التعريفات الاصطلاحية للتعايش، إلا أن لها نفس الدلالة. فهو العيش المشترك مع الآخر، رغم كل ما يحمله من اختلافات وانتماءات، تحت ظل السلم والاحترام المتبادل للحقوق. ومنه سنسلط الضوء على مجموعة من التعاريف منها :

"التعايش ضرب من التعاون المشترك، الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين. بطوعية واختيار والذي يهدف لتحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في

¹أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، الدار المصرية، د ب، ج3، ص 59-60.

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

تقبل بعضها. إن التعايش قائم على تعلم العيش المشترك وقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة ايجابية مع الآخر.¹

"ويعني به اتفاق بين الأشخاص لضمان العيش الكريم، المبني على الأمن والسلام. ويقصد به أيضا " العيش المشترك مع الآخرين ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة. ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لألفتها الألفة وسداها المودة والثقة".²

ومنه التفاهم مع الآخر ينتج عنه العيش المشترك في جو يسوده الاستقرار والمودة والثقة المتبادلة.

3 مفهوم التسامح:

المعنى اللغوي: ورد المفهوم اللغوي للفظة التسامح المعاجم العربية، بمعنى التساهل والعفو. ومع اختلاف التسميات. إلا أن المعنى نفسه قد ورد في معجم العرب لابن منظور " سمح، السماح والسماحة، الجود، والمسامحة، المساهلة وتسامحوا؛ تساهلوا. والمساهلة في الطعان والضراب والعدو .³

يقول الفيروزبادي في قاموس المحيط المساهلة كالمسامحة وتسامحوا، تساهلوا، وساهله ياسره.⁴

وعليه فإن المعنى المتداول لكلمة التسامح يدل على السهولة واللين في التعامل .

¹ وهيبه بوريعين: عبد الله بن معمر , تنمية والتعايش , دراسة سوسيو- تنموية للتعايش الثقافي كقوة محركة للتنمية البشرية , جامعة تلمسان , ص 1

² هاني مبارك، شوقي أبو خليل: الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1996، ص 12.

³ ابن منظور أبو فاضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب دار الصادر الطبعة 3 بيروت 1414هـ ص 2088

⁴ محمد حسن محمد المزين: دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير في أصول التربية، جامعة الأزهر، فلسطين، 2009، ص 109.

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

المعنى الاصطلاحي: تنوعت التعاريف حول مفهوم التسامح نذكر منها :

"التسامح هو القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف. كما يرى أمين الريحاني أن التسامح صلته قوية بالتساهل في التعامل مع المخالف بشكل عام ويخصص المعنى في حالة التعامل مع المعتقدات والطقوس المخالفة."¹

ومنه التسامح يعني به هو منبع الحياة الكريمة، الخالية من التعصب. وهو السهولة في التعامل مع الآخر رغم اختلافه.

إن التسامح فضيلة وممارسة تجعل السلم ممكنا بين الشعوب، باستبدالها الصريح للحرب باللاعنف، والتحول إلى تسامح نشيط يمتلك حق تجديد ووقاية وحماية وترية الشعوب².

ويعني بالتسامح أنه قيمة أخلاقية تساهم في حماية وسلم الدول، وتجنب الحروب والصراعات .

يليه من بين النصوص الروائية، التي جسدت العلاقة بين الأنا والآخر وأبرزت قضية التعايش والتسامح. نجد رواية الرحلة الأخيرة، والتي نحن بصدد دراستها في هذا البحث. إذ يعتبر هشام شرابي مؤرخا وباحث فلسطيني مهتم بالقضية الفلسطينية والهوية العربية وقد جسّد في روايته جوانب من التعايش والتسامح والصراع والاختلاط بين الفلسطيني واليهودي.

كما تمكن شرابي من رسم صورة لشخصيتي الفلسطيني واليهودي، من خلال تفاوت المواقف بين الشعب الفلسطيني تجاه الشعب الإسرائيلي. حيث تظلها الدور الايجابي لبعض الأقليات اليهودية المساندة للثورة. ومن خلال الطرح نستنتج أن التعايش والتسامح أصبح ضرورة حتمية

¹ حمد المطيري: التسامح والتعايش مع الآخر الإمارات أنموذجا، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد 41، شهر 10، 2011، ص 6.

² عبد الكبير الخطيبي: السياسة والتسامح، دد، دب، دط، دس، ص 9.

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

لتسوية العلاقات الإنسانية في المجتمعات والأديان دون إلغاء العقائد الأساسية والمرجعيات الفكرية للمسلمين. بل التعايش والتسامح مع الآخر باختلافاته ومعتقداته وجعلها جسرا للعيش السلمي المشترك.

الفصل الأول

تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

المبحث الأول: الألفاظ والعبارة الفطرية الأولى للتعايش والتسامح

المطلب الأول: مظاهر التعايش داخل الرواية

المطلب الثاني: مظاهر التسامح داخل الرواية

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

تمهيد:

يعد التعايش والتسامح من الضروريات الملحة للمجتمعات، والتي تساهم في نشر الأمن والسلم والتفاهم بين الشعوب. وتجنب الصراعات والحقد والعنف بكل أنواعه. كما باتت الدعوة لبث روح التسامح والتعايش مبتغى ومطلب الشعوب دائما لتحقيق التعايش المشترك، والتسامح والسلم المنشود بينها. دون أن يتم التنازل عن حقوق شعب آخر، وأن يتجلى التعايش والتسامح لكلا الطرفين أو الأطراف ذات الصلة، بموقف ايجابي يصون الفرد داخل المجتمع. ولقد شملت رواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي هذين العاملين الأساسيين لاستقرار الشعوب وسنتطرق لذلك بتفصيل أكثر من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: العبارات والألفاظ الدالة على التعايش والتسامح وأبعادها الاجتماعية والفنية .

المبحث الثاني: مظاهر التعايش والتسامح داخل الرواية .

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

المبحث الأول: العبارات والألفاظ الدالة على التعايش والتسامح وأبعادها الاجتماعية والفنية:

حملت الرواية بين طياتها مختلف الألفاظ المتقاربة مع مفهومي التعايش والتسامح التي تدعو إلى التواصل والتفاهم وتقبل الآخر. إذ يحاول الكاتب من خلالها أن يضع جسرا تواصليا من خلال مختلف الألفاظ الدالة على التسامح والتعايش بين المجتمع الفلسطيني والآخر اليهودي. والتي كان لها بعد اجتماعي داخل المجتمع، كما حملت أيضا بُعدا فنيا لدى القارئ حين استقباله لرسالة سردية التي فحواها التعايش والتسامح بين الفلسطيني واليهودي. ومن بين الألفاظ الدالة على التعايش والتسامح وأبعادها الفنية والاجتماعية نذكر ما يلي :

المطلب الأول: العبارات والألفاظ الدالة على التعايش وأبعادها الاجتماعية والفنية

التعايش السلمي: كما يعرف التعايش بأنه اتفاق طرفين أو عدة أطراف على تنظيم وسائل العيش (أي الحياة) فيما بينهم على وفق قاعدة يتم تحديدها، وتمهيد السبل المؤدية لها¹ لقد كان لتوظيف لفظة التعايش السلمي حضورا بارزا داخل الرواية، كما حملت بعدا فنيا لدى القارئ وبعدا اجتماعيا لدى الشعب الفلسطيني. ونجد توظيف ذلك في قوله "إننا نعرض عليهم التعايش السلمي"² فتتعلق الألفاظ الملازمة للحقل الدلالي للتعايش من خلال مدى انتشارها داخل المجتمع ومدى تقبلها داخله، فعند قول الروائي لفظة التعايش السلمي أحالنا بطريقة ضمنية إلى التواصل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تقبل الآخر. فالقارئ بدوره يستقبل الرسالة السردية التي فحواها إمكانية التعايش من خلال هذه الألفاظ.

¹ علي عطية الكعبي: التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الاندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، دار

مكتبة عدنان، ط1، بغداد2014، ص34

² هشام شرابي: الرحلة الأخيرة، ص 46

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

زملأونا اليهود: وظف الكاتب لفظة " زملأونا اليهود " في قول مفيد الفلسطيني " حاولنا إقامة حوار مع بعض زملائنا اليهود في الجامعة "¹ وذلك يبرز لنا من خلالها البعد الاجتماعي المتمثل في إمكانية التعايش والتسامح بين الفلسطيني واليهودي. والقارئ بدوره يستنتج من خلال هذه اللفظة من تجلي التعايش بين الآنا المتمثل في الفلسطيني والآخر اليهودي .

مساواة كاملة: يأتي مفهوم المساواة في أنها نقبض التمييز بين الأفراد على أي أساس كان، سواء الجنس أو اللون أو اللغة أو العرق. وقد وردت لفظة المساواة في قول الروائي " أنهم يمكنهم العيش مع الآخر اليهودي في ظل مساواة كاملة "² فعند قول الكاتب مساواة كاملة فهو يحيلنا بصورة مباشرة إلى احتمالية التعايش بين الطرفين وينعكس ذلك على القارئ من خلال أن النموذج متمثل داخل المجتمع.

• **لا فرق عندهم بين درزي أو مسيحي أو سني:** استعمل الروائي هذه العبارة وذلك ليبرز لنا من خلالها تيمة التعايش داخل البيئة الفلسطينية مع الآخر اليهودي، والتي حملت البعد الاجتماعي المتمثل في تعايش عدنان الفلسطيني في صفوف الجيش الإسرائيلي إذ وصف التعامل في تل أبيب قائلاً " لا فرق عندهم بين درزي أو مسيحي أو سني."³ فعند تلقي القارئ لهذه العبارة يستنبط الرسالة السردية المتمثلة في التعايش الفلسطيني مع الآخر اليهودي بالرغم من الاختلافات الحاصلة في الدين أو العرق أو المذهب.

تعايشنا مع اليهود: من خلال العبارة نستنتج أن الحضور اليهودي قد شكل كيانا راسخا في ذاكرة الشعب الفلسطيني إذ أنهم تعايشوا معهم في مختلف الظروف. فعند لفظة الروائي بعبارة

¹المصدر نفسه، ص 22.

²المصدر نفسه، ص 76

³المصدر نفسه، ص 55

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

تعاشنا مع اليهود يستنتج القارئ إمكانية التعايش بين الفلسطيني واليهودي في المستقبل تحت ظل المساواة والسلام. وقد وردت هذه العبارة في قول أبا كرم " لقد تعاشنا مع اليهود قرونا عدة.¹ حل سلمي: وهو سلوك يقتضي على حل النزاعات والخلافات بين طرفين بطريقة ودية دون اللجوء للحرب. وقد استعمل الروائي هذه العبارة ليحيلنا بصورة مباشرة إلى إمكانية التعايش بين الطرفين تحت ظروف سلمية آمنة، ونجد ذلك في قوله " وإذا تم التوصل إلى حل سلمي، عال نعود إلى بيوتنا وقرانا² ".

كانت السيدة اليهودية تزور العائلة العربية وتلعب مع الأولاد³ : تنطلق هذا العبارة من الألفاظ المتقاربة للحقل الدلالي للتعايش، حيث نقلنا الروائي من خلالها إلى التعايش الذي جمع بين السيدة اليهودية والعائلة العربية في بيئة واحدة. حيث نشأت بينهم علاقة جيدة فتبادلا الزيارات. ومن خلال الطرح يستنتج القارئ تيمات التعايش المشترك في الخطاب السردى الذي جمع الفلسطيني والآخر الإسرائيلي .

أعتقد أن التعايش مع اليهود ليس مستحيلا: نستنتج من هذه العبارة احتمالية التعايش بين الطرفين الفلسطيني والآخر اليهودي في إطار ضمان الحقوق ودون التنازل عنها. وحين قول الروائي " أعتقد أن التعايش مع اليهود ليس مستحيلا⁴ ". يتبادر إلى ذهن القارئ من خلال هذا الاقتباس تيمة التعايش المحتمل في المستقبل بين الشعبين الفلسطيني والمستعمر اليهودي.

السلم:وقد وردت هذه اللفظة في قول الروائي " وأن السلم قد يفتح أبوابا مقللة⁵ ".

¹المصدر نفسه، ص 76.

²المصدر نفسه، ص 147.

³المصدر نفسه، ص 150.

⁴المصدر نفسه، ص 134

⁵المصدر نفسه، ص 134

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

ويرى أكرم من خلال قوله هذا أن السلم يساهم في الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع وأنه قد يفتح آفاقا واسعة للتعاون بين الطرفين .

فالقارئ بدوره يستقبل الرسالة السردية التي مضمونها التعايش من خلال هذه الألفاظ. ومما سلف ذكره عن الألفاظ والعبارات الدالة على التعايش والتي كانت عبارة عن عملة ذات وجهين. الوجه الأول المتمثل في البعد الاجتماعي من خلال مدى انتشارها داخل المجتمع ومدى تقبلها داخله، وأما الوجه الثاني قد تمثل في البعد الفني الذي انعكس على القارئ إبان استقباله للألفاظ والعبارات التي فحواها التعايش مع الآخر .

المطلب الثاني: الألفاظ والعبارات الدالة على التسامح وأبعادها الاجتماعية والفنية
حوت الرواية جملة من الألفاظ والعبارات التي حملت في فحواها معاني التسامح مع الآخر اليهودي. وقد انعكس ذلك داخل البيئة الاجتماعية الواحدة التي تعايشا الفلسطيني واليهودي. كما وانعكست هذه الألفاظ والعبارات على القارئ حين تلقيه الرسالة السردية وتخيله لمدى التسامح مع الآخر ونذكر منها ما يلي :

✓ **تبادل هو والبوليس حديثا قصيرا**¹ يندرج التسامح في هذا السياق عن طريق التواصل والحوار الذي دار بين عدنان والبوليس اليهودي عن قطعه الطريق، فعند قول الروائي " تبادل هو والبوليس حديثا قصيرا "، ينقلنا تلقائيا إلى مدى التواصل مع الآخر ومدى تقبله بداخله فالقارئ بدوره يستنتج إمكانية التسامح مع الآخر من خلال تبادل الحوار .

✓ **انتهى بأن تصافح الاثنان**: من خلال الحديث الذي دار بين عدنان والبوليس اليهودي أثناء إيقافه السيارة في مكان ممنوع، " انتهى الحديث بأن تصافحا الاثنان،"² ومنه

¹المصدر نفسه، ص57.

2 المصدر نفسه، ص57

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

- فالكاتب يحاول رسم البيئة الاجتماعية التي يشتركون فيها ويتفاعلون فيما بينهم. فعند قول الكاتب تصافح الاثنان يحيل القارئ إلى وجود اتفاق وتسامح بين البوليس وعدنان¹.
- ✓ لدينا أصدقاء في إسرائيل² تروي الشابة الفلسطينية من سلك المقاومة لدكتور مخلص أنهم لديهم أصدقاء داخل إسرائيل. إذ فالصداقة تكون مبنية على التسامح وقبول الآخر والكاتب يحاول أن يضعنا في صورة مباشرة للتواصل بين الطرفين من خلال الألفاظ الدالة على التسامح. فعند قول الكاتب لدينا أصدقاء يتبادر إلى ذهن القارئ إمكانية التسامح والتعايش بين الفلسطينيين واليهود.
- ✓ التفاهم³ يقول مفيد أن هناك نوع من اليهود يمكن التفاهم معهم على أرض الواقع. فعند قول لفظة التفاهم أحالنا الروائي بطريقة مباشرة إلى تقبل الآخر فالتسامح قيمة أخلاقية نبيلة تنتج عن التفاهم والتفاعل مع الغير، فمن خلال اللفظة الدالة على التسامح يستقبل القارئ بدوره الرسالة السردية التي تجلى في معانيها سبل التسامح مع الآخر.
- ✓ التعاون: يسرد مفيد أيضا في الرسالة التي تركها للدكتور مخلص، أنه يمكن التعاون مع صنف من اليهود والتعايش بينهم. ومنه يستنتج القارئ مدى أهمية التعاون في بناء المجتمع وارتباط الناس بعضهم ببعض، من خلال مشاركتهم والتفاعل معهم وإمكانية التسامح مع الآخر من خلال تجلي التعاون فيما بينهم .
- ✓ المحبة المتبادلة: تدل لفظة المحبة المتبادلة مع صنف من اليهود، على مدى نقل الآخر لدى الروائي وداخل المجتمع. إذ فالمحبة المتبادلة سبيل للتسامح والعيش المشترك بعيدا عن الغل والحقد. يستنبط القارئ مما سلف دور المحبة المتبادلة في تعزيز التسامح مع الآخر .

¹المصدر نفسه، ص 57.

²المصدر نفسه، ص 91.

³المصدر نفسه، ص 149.

المصدر نفسه، ص 149.

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

✓ **تعرفت العائلة على السيدة اليهودية:**¹ يحاول الكاتب من خلال هذه العبارة إبراز مدى انتشار الآخر داخل المجتمع الفلسطيني، إذ أن التسامح يكون في بعض الأحوال ثمرة التعارف. فيتجلى التسامح في هذه اللفظة من خلال التعارف الذي حصل بين العائلة العربية والعائلة اليهودية، فعند قول الكاتب تعرفت العائلة على السيدة اليهودية يتبادر إلى ذهن القارئ إمكانية التسامح بين الفلسطيني واليهودي، التعارف بدوره ينتج نوعاً من التعايش والتسامح

✓ **نشأت بينهم علاقة جيدة:**² من خلال تعرف العائلة العربية على السيدة اليهودية، نشأت بينهم علاقة، فيبرز لنا الروائي من هذه العبارة مدى التعايش الحاصل بين الفلسطيني واليهودي. مما يحيل القارئ بطريقة مباشرة إلى تصور مظاهر التسامح من خلال الألفاظ والعبارات الدالة على التسامح والبيئة الاجتماعية المشتركة بينهم .

المبحث الثاني: مظاهر التعايش والتسامح داخل الرواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي

المطلب الأول: مظاهر التعايش داخل الرواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي
أولاً. **التعايش الاجتماعي:** يعتبر التعايش الاجتماعي من أهم مظاهر التعايش، والذي يمثل في مفهومه امتزاج أفراد المجتمع في بيئة واحدة رغم الفوارق التي بينهم، فلا يتحقق التعايش إلا من خلال التواصل والحوار مع الآخرين .

والتعايش الاجتماعي يعني أن المجتمع يعيش أهله في وئام، رغم تعدد فئاتهم وأعرافهم وأديانهم، ومصالحهم. ويقوم التعايش على احترام الآخرين وحرياتهم والوعي بالاختلافات بين

¹المصدر نفسه، ص 150

²المصدر نفسه، ص 150.

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

الأفراد والقبول بها¹. فالتعايش نتاج للتفاعل بين أفراد المجتمع لتحقيق العيش المشترك تحت ظل التواصل والتفاهم.

التعايش الاجتماعي في رواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي :

يتجسد التعايش الاجتماعي في الرواية من خلال العلاقات الناشئة بين الشخصيات في مجتمع معين، رغم اختلاف القيم وتنوعها وتباين نشاطاتهم وتصرفاتهم ودياناتهم ونجد ذلك في :

" العرب كلهم تقريبا يسكنون في العجمى محصورين في المنطقة التي كنا فيها. وحتى هناك تشاركنا العائلات المغربية في بيوتنا، أعني تسكن معنا في البيت إلى أن تعد لهم الحكومة أمكن سكن دائمة²". وهنا ظهر التعايش الاجتماعي بين العائلات الفلسطينية المسلمة مع العائلات المغربية اليهودية في بيت واحد.

" تعايش عدنان الفلسطيني في القرية اليهودية حيث كان يتعامل معهم معاملة ايجابية. حتى ذلك الوقت كنت أعيش في جونا المحلي، في القرية لا نتعامل مع اليهود إلا على الصعيد العملي، وعندما كنت أنزل إلى حيفا أو أذهب إلى الدوائر الحكومية في عكا لم أجد في معاملتهم خلل، فكانت مثلي مثل غيري وكان موقفي تجاه اليهود ايجابيا³".

" لقد تعايشنا مع اليهود قرونا عديدة، ونستطيع التعايش معهم في المستقبل " ⁴يسرد هنا أبو أكرم أن الفلسطينيين قد تعايشوا مع اليهود من القدم ويستطيعون التعايش معهم في المستقبل في ظل المساواة الكاملة.

¹نخبة متميزة من العلماء والمثقفين من مختلف دول العالم الإسلامي: التعايش والتعارف في الإسلام مفاهيم ميسرة، مكتبة الملك فهد، جدة، 1441هـ، ص 13.

²هشام شرابي: الرحلة الأخيرة، ص 40.

³المصدر نفسه، ص 50

⁴المصدر نفسه، ص 76

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

" برز التعايش الاجتماعي في الريفاينري بين عمال اليهود وعمال العرب حيث كانوا يعملون في منطقة واحدة، وكان في الريفاينري 470 عاملا يهوديا و1700 عاملا عربي.¹ كم نجد أيضا تعايش الدكتور مخلص الفلسطيني في الولايات المتحدة وحمله لجواز سفر أجنبي. " ونظر الجندي في الجواز ثم إلى مخلص وقال أنت عربي واسمك عربي، ولماذا تحمل جواز سفر أجنبي؟ وقال مخلص: لأنني مقيم في الولايات المتحدة. "²

تعايش السيدة سامية مع الإسرائيليين منذ القدم إلى أن أصبحت تعرف طباعهم وسلوكياتهم جيدا. "³ وقال أكرم: السيدة سامية عاشت بينهم طويلا وتعرف طباعهم جيدا. كما يظهر التعايش الاجتماعي في قول أكرم أن التعايش مع اليهود أصبح حتمية وأنه سبيل لسلم والأمن. " وقد تستغرب إذا قلت لك أنني اعتقد أن التعايش مع اليهود ليس مستحيلا، وأن السلم قد يفتح أبواب مقفلة كنا نظنها مقفلة إلى الأبد. "⁴

ونجد أيضا تعايش السيدة اليهودية مع العائلة العربية وتبادلهم الزيارات، كما نشأت بينهم علاقة جيدة. وكانت اليهودية تزور العائلة العربية، وتلعب مع الأولاد. "⁵

ثانيا. التعايش الديني: والمقصود به تعايش مجموعة من أفراد في منطقة ما يختلفون في الأديان والمذاهب ويقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادل بين أصحاب الديانات والاعتراف بالآخر.

¹المصدر نفسه، ص 92

²المصدر نفسه، ص 101

³المصدر نفسه، ص 123

⁴المصدر نفسه، ص 134.

⁵المصدر نفسه، ص 150.

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

وقد نص القرآن الكريم على التعايش الديني واختلاف الديانات وذلك في قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾¹ وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾² وتتوعد الأديان نعدد منها ما يلي:

الدين الإسلامي: هو وضع إلهي يدعو أصحاب العقول لقبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم " أي أن الدين الإسلامي سائق لذوي العقول لقبول ما دعا إليه النبي عليه الصلاة والسلام³.

الديانة اليهودية: وهي ديانة الشعب اليهودي المنزلة في كتاب سماوي من الله على عبده موسى عليه السلام في كتاب التوراة. وقد جاء في قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۗ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۗ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾⁴ وتحتل هذه الديانة مكانة مهمة في تاريخ الأديان فهي أقدم الديانات التوحيدية⁵ وهي عبارة عن جسر ممتد لفهم الديانات الأخرى.

الديانة المسيحية: يسمى النصارى أنفسهم بالمسيحيين، نسبة إلى دين المسيح عليه السلام ويسمون دياناتهم بالمسيحية⁶ وهي الديانة التي أنزلت من الله سبحانه على نبيه عيسى عليه السلام في كتاب ألا وهو الإنجيل. وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

¹سورة الكافرون: الآية 6.

²سورة التغابن: الآية 2.

³علي محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، 1413 هـ، ص 92.

⁴سورة المائدة: الآية 44

⁵محمد خليفة حسن أحمد: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1998، ص 195

⁶علي محمد محمد الصلابي: المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، الحقيقة الكاملة، د، د ب، ط 1، 2019، ص 44.

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾

التعايش الديني في رواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي :

صورت لنا الرواية الواقع الفلسطيني الإسرائيلي المعاش، خلال فترة زمنية معينة والممتدة إلى يومنا هذا، وإسقاطه داخل المتن الروائي بمختلف التفاصيل. تجسدت فيها الديانات الثلاثة وهي: اليهودية والمسيحية والإسلام. ويمر السارد الفلسطيني هشام شرابي من خلالهم ويصطحب شخصيات الرواية في أحداث متباينة لي طرح لنا ما يدور إزاء هذه الديانات. وقد تجسدت مظاهر التعايش الديني في الرواية من خلال الأحداث التالية :

● " في الرملة يقطن صديق أخي الكبير، وكان يشتغل في يافا. بعد ال 48 هرب إلى الرملة. حيث التجأ مع بعضه عائلات مسيحية في كسنية البلدة وبقوا فيها ثلاثة أسابيع. طرد أثناءها كل أهالي الرملة، ثم وضعت العائلات المسيحية والمسلمة التي بقيت في الرملة في حي الجيتو العربي ² ". عملت الرواية على تصوير تعايش العائلات المسيحية مع العربية بعد ال 48 في منطقة واحدة.

● كما ظهر التعايش الديني في قول مفيد أن العرب المسلمين لديهم معرفة بالكتب الدينية لإسرائيل ". ومن العرب من لهم إمام بكتاب حركة ال « هباد » المسمى « هتافيا » الكتاب المقدس لدى آلاف اليهود في إسرائيل وخارجا ومن بينهم أفراد في قيادات الأحزاب الإسرائيلية الدينية وغير الدينية ³ ."

¹سورة المائدة: الآية 46.

²هشام شرابي: المصدر نفسه، ص 22

³المصدر نفسه، ص 128.

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

• ونجد أيضا تعايش عدنان في صحيفة يومية في تل أبيب. حين كان تجمع مختلف الديانات واليهود هناك لا يفرقون بينهم " بين درزي أو مسيحي أو السني." ¹

ثالثا. التعايش اللغوي: قد تمكنت الرواية من تجسيد مظاهر التعايش اللغوي بين الشخصيات، في مختلف الأحداث. ويعرف التعايش اللغوي " أنه تنظيم العلاقة بين مجموعة من الأفراد، الذين يسكنون في منطقة واحدة. وتحقيق التعاون بينهم بالرغم من وجود اختلافات بينهم في اللغة أو اللهجة " ². أي القبول بلغة الآخر سواء كانت لأفراد أو طائفة معينة. والتعايش معها ثقافيا وفكريا أو تبادل مصالح مشتركة.

وقد ذكر هذا النوع من الاختلاف في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ³.

التعايش اللغوي في رواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي :

نجد في الرواية العديد من مظاهر التعايش اللغوي الذي بينه الروائي في الشخصيات والتعايش فيما بينها بالرغم اختلاف اللغات بينهم ويظهر ذلك في :

فوجد تعايش مفيد في الجامعة الأمريكية مع زملائه اليهود وتبادل الحوار بينهم فيقول ' عندما كنت في الولايات المتحدة حاولنا إقامة حوار مع بعض زملائنا اليهود في الجامعة. بعضهم كان يتفهم وجهة نظرنا، لكن الأكثرية لم تكن تتزحج عن موقفها " ⁴. كما يظهر أيضا تعايش المجتمع الفلسطيني مع اللغة العبرية لإسرائيل بما فيها من اختلاف عن لغتهم العربية حيث سمع مفيد امرأة تلغظ بالعربية والعبرية و " سمع امرأة تنادي :

¹المصدر نفسه، ص 55.

²مريم الخليلي: أنواع التعايش السلمي، موقع www/mawdoo3.com آخر تحديث 12:59، نوفمبر 2022، تاريخ الزيارة 03-02-2023، 16:07.

³سورة الروم: الآية 22.

⁴هشام شرابي: المصدر نفسه، ص 22

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

إبراهيم، ولد يا إبراهيم، ثم لغطا بالعربية والعبرية، ثم خيم الصمت.¹ " تعايش الفتى محمد مع الاسم الذي يسميه له مخدومه اليهودي حيث يناديه (موشيه)، مما دعا إلى أن يناديه الجميع بذلك " وقال أبو سلمى: معلى يا موشيه. نام الليلة هنا، وبوكرا تسير إلى عملك... افرشي له في المدخل... وقامت زوجة أبو سلمى وتبعها الشاب دون أن يقول شيئا. وقال مفيد: اسمه موشيه؟ هل هو يهودي؟ لا هكذا يسميه مخدومه، تعودنا على تسميته بهذا الاسم... إنه من غزة واسمه محمد²."

وفي مثال آخر نجد التعايش اللغوي للمجتمع الفلسطيني مع اللغة العبرية لليهود. ويظهر ذلك في المثال التالي " وأجاب عدنان: أتدري ما تعني كلمة «عربيم»؟ نعم تعني عرب. لكن لها مدلول آخر، نفس المدلول لكلمة «يهودي» في الغرب "³. في قول الروائي أيضا: تقدم نحوه جندي إسرائيلي وتطلع إلى الأوراق التي قدمها له، ونظر إليه ثم إلى الأوراق، وقال له بعض الكلمات بالعبرية، ثم أشار إليه بالمرور.

كل هذه الاقتباسات تبين لنا التعايش اللغوي الحاصل بين الفلسطينيين واليهود داخل فلسطين. رغم الاختلافات في المبادئ والأفعال والديانات إلا أنها تتعايش فيما بينها. رابعا . **التعايش الثقافي**: لقد ساهم التنوع الثقافي الحاصل في المجتمعات، بما فيه من اختلاف الثقافات والأديان واللغات، إلى خلق تعايش وقبول الآخر. في ظل الاحترام المتبادل وعدم المساس بثقافة الغير .

¹المصدر نفسه، ص 49.

²المصدر نفسه، ص 53.

³المصدر نفسه، ص 55.

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

وعن التعايش فهو " عبارة عن اتفاق بين الطرفين مبني على الثقة والاحترام " وعن الثقافة فهي " العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها ".¹ فالتعايش الثقافي ضرب من التعاون المشترك بين المجتمعات وقوة محرّكة لتنمية البشرية، فالتنوع الثقافي هو أساس التفاعل والتعايش بين الأمم والشعوب، وتعزيزاً لقيم الحوار مع الآخر. وقد جسد لنا الروائي هشام شرابي اقتباسات من الواقع الفلسطيني. تظهر لنا صور التعايش الثقافي بين الفلسطيني واليهودي.

التعايش الثقافي في رواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي :

نجد في الرواية العديد من أشكال التعايش الثقافي التي صورها لنا هشام شرابي من خلال شخصياته، بالرغم من التنوع الثقافي بينهم ويظهر ذلك في :

" كان والدي يصر على تدريسنا بنفسه... وكان يجعلنا أنا وأخي الأصغر (وهو الآن

يشغل في قطر) ندرس الحساب والقراءة والإنجليزية والجغرافية² ."

فوالد أكرم كان يصر على أبناءه الدراسة، بما فيها تعلم الانجليزية فهي تعتبر لغة عالمية

فيقول أكرم: " لولا ذلك لما استطعنا انتقال إلى المدرسة الثانوية ولا تمكنت أنا من دخول الجامعة³

فوجد اهتمام والد أكرم بالثقافات الأخرى وسعيه إلى فهمها ويظهر ذلك في " أنه قروي

لكن طول عمره كان يحب الثقافة... بعد انتقالنا إلى نهر البارد اخذ يحضر اجتماعات الجبهة ويقراً كتبهم ومنشوراتهم، وأخذ يطالع مؤلفات ماركس ولينين ".⁴

كما يظهر التعايش الثقافي داخل المجتمع الفلسطيني رغم اختلاف الطوائف والعشائر.

فيقول أديب: " الضمير الاجتماعي والحس القومي لا ينشأن من تلقاء ذاتها، أنها حصيلة

¹المصدر نفسه، ص 98.

²ينظر المصدر نفسه، ص 78.

³المصدر نفسه، ص 78.

⁴ينظر، المصدر نفسه، ص 78

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

التثقيف والبيئة. وبيئتنا وثقافتنا تقومان على القبلية وعلى الأبوية وعلى العشائرية¹ ". ويشير أديب أن أغلب المثقفين قد تلقوا دراستهم في الغرب، ويظهر ذلك في قوله: " والتغيير الذي حصل خلال الخمسين سنة الأخيرة، لم يمس إلا القشور، حتى لدى الذين تعلموا في الغرب وحصلوا على أعلى الشهادات²."

ونجد التعايش الثقافي للفتاة الفلسطينية مع الفتاة الألمانية، حيث علمت كل منهما لغتها الأخرى. فنشأت بينهما علاقة صداقة قوية، ويظهر ذلك في قولها: " كان معنا في الغرفة فتاة ألمانية، في الخامسة والعشرين من عمرها. استعملوا معها كل وسائل التعذيب، ولم أر مثلها قوة وصلابة. علمناها العربية وعلمتنا الألمانية³ ".

كما يظهر أيضا التعايش الثقافي في دراية مفيد واطلاعه على الكتب اليهودية. حيث يقول: " يقول هذا الكتاب إن غير اليهودي هو من صنع الشيطان، ليس فيه ذرة خير، وأن وجوده (حياته) غير ضروري، وأن الله خلق العالم من أجل اليهود فقط⁴ ...

المطلب الثاني: مظاهر التسامح في رواية " الرحلة الأخيرة " لهشام شرابي

إن من أعظم مظاهر التسامح نجدها في الإسلام، إذ تتلخص في تسامح الله عز وجل مع عباده، رغم ارتكابهم الذنوب والمعاصي. إلا أنه عفو رحيم متسامحا مع خلقه. وقد وردت معاني التسامح في القرآن الكريم في عديد المواضع منها :

¹المصدر نفسه، ص 81.

²المصدر نفسه، ص 81.

³المصدر نفسه، ص 91.

⁴المصدر نفسه، ص 148.

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

. قوله تعالى: ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹
وقوله أيضا : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾² .

"والتسامح هو أن نشعر بالتعاطف والرحمة والحنان، ونحمل كل ذلك في قلوبنا، إن التسامح هو الطريق إلى الشعور بالسلام الداخلي والسعادة، الطريق إلى أرواحنا، والشعور بهذا السلام متاح دائم لنا³ ."

لقد أضحت الحاجة للتسامح ضرورية في استمرارية وبناء المجتمعات. ولأجل نشر المحبة والتفاهم بين البشرية، والتصدي للحملات العنصرية والكراهية التي تستهدف المجتمعات العربية والإسلامية. فمبدأ التسامح يستوجب من الناس العيش في سلام مع من يختلفون معهم في المعتقد أو الدين أو اللغة وقبول الآخر.

وسعى هشام شرابي إلى محاولة تصوير مظاهر التعايش والتسامح بين الفلسطينيين واليهودي من خلال الواقع الحقيقي المعاش وشخصياته داخل الرواية ومن هذه المظاهر التسامح نجد :

أولاً. التسامح الإنساني : وهو " عاطفة جياشة تكون نابعة من الداخل الإنساني نفسه بدون تدخل أي مؤثرات خارجية " ⁴ فيكون فعل تلقائي يغفر للشخص الآخر زلته بدون جزاء ولا شكورا .

¹سورة النور : الآية 22

²سورة الزمر : الآية 53

³جيرالد جابولسكي : التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2007 ، ب ب ، ص 44 .

⁴اللواء أحمد المنصوري : التسامح الإنساني والتسامح الأخلاقي ، تاريخ النشر 14 فبراير 2021 من موقع (www/albayen

(التاريخ الاطلاع 10 فيفري 2023 ، 10:58)

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

وقد وردت كلمة الإنسانية في المعجم الوسيط بمعنى (خلاف البهيمة وحملة الصفات¹ التي تميز الإنسان أو حملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات . ومن الأمثلة التسامح الإنساني في الرواية نجد :

تسامح إنساني لدى فئة من الإسرائيليين مع الموقف الفلسطيني وتضامنهم معهم. ويظهر ذلك في قوله " جماعات صغيرة وضعيفة تقف معنا من إسرائيل، أدري تمام هناك أفراد من مثل : اسرائيل شاق وأوري ديفيس وفلتسيا لانجر وليا تسميل ممن يعرضون أنفسهم للمهانة والخطر في الدفاع، لكنهم مجرد أفراد لن ننسى موقفهم وسيأتي يوم يلمسون فيه تقديرنا لما قاموا به من أجلنا في أصعب الساعات² .

كما نجد أيضا تسامح إنساني في تسامح البوليس الإسرائيلي مع عدنان الفلسطيني، عند قطعه الطريق وظهر ذلك في المثال التالي " رأى عدنان يخرج من الدكان ويتوقف لحظة، عندها رأى رجل البوليس ثم يهرع نحوه وهو يقول شيئا بالعبرية. وتبادل هو والبوليس حديثا قصيرا انتهى بأن تصافحا الاثنان³ .

ويظهر أيضا التسامح الإنساني من خلال وجود علاقة صداقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فنقول الفتاة الفلسطينية للدكتور مخلص " لدينا أعداء في الوطن العربي ولدنيا أصدقاء في إسرائيل، أعني بين الإسرائيليين أنفسهم⁴ . "

ثانيا. التسامح الفكري : وهو مصطلح يتم استخدامه في السياقات الدينية والاجتماعية والثقافية، حيث أنه يصف مواقف تحمل صفة التسامح أو الاحترام غير المبالغ فيه لأفعال أو أشخاص،

¹المعجم الوسيط ، المصدر نفسه ، ص 30

²هشام شرابي : المصدر نفسه، ص 45

³المصدر نفسه ، ص 57

⁴المصدر نفسه ، ص 91

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

تم نبذهم من الغالبية العظمى من المجتمع¹ " إذن فالتسامح الفكري يستوجب علينا احترام أفكار الآخرين وآرائهم مهما كانت متناقضة مع أفكارنا ومواقفنا ."

أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا، وأشكال التعبير والصفات الإنسانية لدينا ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد². «

لقد تمكن هشام شرابي من إبراز ملامح التسامح الفكري بين شخصيات الرواية ونجد ذلك في الأمثلة التالي :

يظهر التسامح الفكري من خلال الحوار الذي دار بين الإسرائيلي ومفيد الفلسطيني. فترى تقبل مفيد لرأي الإسرائيلي، حين قال له أن إسرائيل هي الضحية وليست فلسطين. ويقول مفيد " لن أنسى ما قاله لي في نيويورك إسرائيلي يعتبر نفسه معتدلاً، عندما ذكرت له عرضاً أن الفلسطينيين هم الضحية وأن الإسرائيليين هم المسؤولون عما عانوه من عذاب. قاطعني قائلاً : لا لا يا صاحبي إسرائيليون هم الضحية،³ وليس هناك إسرائيلي واحد لا يشعر بأنه ضحية . فمن هذا المثال نجد التقبل الفكري لدى مفيد، بالرغم من عمق القضية الفلسطينية. إلا أنه لم يتحمل عليه بل اعتبره أنهقالها عن طيبة خاطر، وأنه لا يستطيع رؤية ما حصل لأهل فلسطين، بنفس المنظور الذي يرى فيه شعبه، عذابنا شيء وعذابهم شيء آخر⁴ .

¹Nessma أمثلة عن التسامح الفكري اخر تحديث 31 ديسمبر الساعة 15:00 من موقع www.alsal.com تاريخ

الاطلاع 11 فيفري الساعة 12:39

²عبد الحسن شعبان : فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي الثقافة و الدولة ، دار آراس ، العراق ، ط2 ، 2011 ، ص

180

³هشام شرابي : المصدر نفسه ، ص 22 ، ص 23

⁴المصدر نفسه ، ص 23

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

ونجد أيضا تسامح فكري لدى أبو سلمى إزاء وجهة نظر الإسرائيلي، لهم أنهم أصحاب الحق في فلسطين. فتبقى هذه مجرد رأي لدى أبو سلمى ولا مجال لتطبيقها في الواقع أن أهل فلسطين هم أصحاب حق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ونجد ذلك في قوله : " هم يعتبرون المقاومة حركة إجرام الفدائيون في نظرهم قتلة ومجرمون، الذي يحير أنهم يقولون هذا عن اعتقاد راسخ. أصبحوا عن قناعة أنهم أصحاب الحق ونحن المعتدون¹."

كما نرى التسامح الفكري لدى الأستاذ حنا اتجاه التفكير الإسرائيلي، في أن العرب لا يفهمون إلا بالقوة. فرأى أنه لا بد من الحوار لتغيير تفكيرهم " وقال مفيد : الأستاذ حنا قال أنهم هم أيضا لا يفهمون إلا لغة القوة، طيب أقول يجب أن نغير تفكيرهم. ربما لن يتم هذا إلا بتغيير علاقة القوى بيننا وبينهم، لكن لا بد أن يأتي دور الحوار السياسي²."

كما يتجسد لنا التسامح الفكري في قول أبو عبد الرؤوف أن إسرائيل باتت حتمية نتيجة للعجز الفلسطيني. ويظهر ذلك في المثال التالي : " لو كان المشكل مشكل اعتراف أو عدم اعتراف لسهل الأمر. إسرائيل أصبحت الآن أمرا واقعا نتيجة لعجزنا عن كسرها عندما كان ذلك ممكنا ."

ثالثا. التسامح السياسي: ويعني الشرط الذي يعترف بأن جميع البشر متساوون في حقوقهم، من حيث أنهم وليسوا آلهة. وعلى الرغم من تمسكهم بمعتقدات وسلوكيات وأخلاق مختلفة³ " فيندرج ضمن التسامح الإنساني احترام حقوق الإنسان ووفقا لسياسة العدل التي تضمن التعايش والتسامح في نطاق لا محدود .

¹المصدر نفسه ، ص 45

²المصدر نفسه ، ص 57

³ إبراهيم العريس : التسامح بين الشرق و الغرب دراسات في التعايش و القبول بالآخر ، دار الساقى ، ط 1 ، 1996 ، لبنان

، ص 77

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

" كان فولتير يرى بكل وضوح أن على التسامح أن يكون تبادلياً. وأي أنه يتعين عليه أن يقوم على مبدأ التقابل، لكنه لم يتوقع قيام مجتمع ديمقراطي يصبح التسامح فيه مبدأ مقبولاً وليس فقط على شكل تسامح ديني، بل وكذلك على شكل تسامح سياسي ¹ فمن شأن التسامح السياسي احترام حقوق الإنسان ونبذ الظلم الاجتماعي، لبناء مجتمع ديمقراطي يقوم على أساس المساواة والعدالة. بعيداً عن الاستبداد السياسي الذي " يعتبر فيه الاعتراف بالآخر جوهر التسامح الديني والسياسي والاجتماعي. ويعتبر رفض الآخر وتهميشه جوهر الاستبداد السياسي " ومنه لا يمكن إشاعة مبادئ التسامح في ظل أجواء التفرد و الاستبداد بالسلطة ، وممارسة العنصرية .

لقد حملت الرواية بين طياتها جملة من التمثيلات، مجسدة لنا التسامح السياسي في صورة احتمالية تقبل الآخر. والوصول إلى حل سلمي سياسي، يمكن الفرد الفلسطيني والفرد الإسرائيلي من التعايش في ظل السلم والتفاهم، بعيداً عن النزاعات والحروب .
ومن مظاهر التسامح السياسي في حل النزاعات القائمة بين المجتمع الفلسطيني والكيان الصهيوني نذكر ما يلي :

■ يظهر لنا التسامح السياسي في ما قاله الأستاذ حنا حول اللجوء إلى حل سلمي سياسي ينتهي بالتعايش السلمي بين الفلسطيني اتجاه الآخر (الإسرائيلي) فيقول : أننا نعرض عليهم التعايش السلمي، ولا يمكن أن يرفضوا عرضاً كهذا ² .

¹ ماجد الغرباوي : التسامح و منابع اللاتسامح ، الحضارية ، العراق ، ط 1 ، 2008 ، ص 51

² هشام شرابي : المصدر نفسه ، ص 46

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

- التسامح السياسي عند الأقلية من القطاعات الإسرائيلية التي تؤيد الحق الفلسطيني في إقامة دولة مستقلة. ويقول أبو أكرم " لا تنسى أن هناك جيلا غير الجيل الذي عهدته، جيل يرى الأمور بمنظار آخر، فيه قطاعات تؤيد حقنا في إقامة دولة مستقلة ".¹
- وكما نجده لدى فئة من الإسرائيليين التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني وقال أبو أكرم : " الجيل الإسرائيلي الطالع أكثر شراسة من الجيل السابق... لقد تربوا على كراهيتنا واحتقارنا، وأنت تعرف ذلك. وتعرف أن الذين يعترفون ببعض حقوقنا هم قلة صغيرة لا قوة لها ."
- " لقد تعايشنا مع اليهود قرونا عديدة، ونستطيع التعايش معهم في المستقبل لكن ليس تحت حكم دولتهم العنصرية. بل في ظل مساواة كاملة " فيتجلى لتسامح في هذا المثال في إمكانية التعايش الفلسطيني والإسرائيلي، في دولة يحكمها المساواة والعدل في الحقوق والواجبات بين الجميع .
- التسامح في قول الدكتور يونس " نحن الذين في حالة وقف إطلاق النار، وتحكم علاقتنا مع السلطة اتفافية القاهرة² " فالتسامح السياسي هنا تحكمه اتفاقيات بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني لفك النزاع وعدم الخضوع للحرب .
- تسامح سياسي لدى الفلسطينيين في مرحلة الثورة (1969-1979) اتجاه إسرائيل، في أن الاعتراف بوجود دولة إسرائيلية يجعلهم ينسحبون من الأراضي الفلسطينية، في حين أن يتساوى الجميع في الحقوق والواجبات، وينعموا بالعيش الكريم. ويظهر ذلك في قول

¹المصدر نفسه ، ص 76

²المصدر نفسه ، ص 86 .

الفصل الأول: تجليات التعايش والتسامح داخل الرواية

سامية " كل الناس تقول إن مجرد اعترافنا بهم سيجعلهم ينسحبون من الأرض المحتلة.¹

- " إني واثق أنه لولا الرأي العام العالمي، لذبحوا من بقي من العرب في إسرائيل من زمان² أو رموا بهم عبر النهر. فيظهر هنا التسامح السياسي من خلال ردع الرأي العام العالمي لإسرائيل عن قتل العرب، لأن لا أحد يؤيد ذلك وهذا مصدر قلق لإسرائيل .
 - التسامح السياسي دائما ما يكون الحل الناجع لفك النزاعات والمشاكل بين الدول، " ففي عام 1995 لم يعد التسامح مجرد خلق وقيمة، بل أصبحت له مبادئ و قوانين تنظمه تحت إشراف المؤسسات الدولية العالمية، مثل الأمم المتحدة. فبمناسبة العيد الخمسين لليونسكو في 16 نوفمبر 1995، اعتمدت الدول الأعضاء إعلان مبادئ التسامح.³
- فالتسامح السياسي السلمي في القدس خيار استراتيجي، لا يمكن الاستغناء عنه بالرغم من كل التحديات التي يعيشها المجتمع الفلسطيني، لأن البديل عنه النزاع والخلافات والتسليم بإرادة الاحتلال الإسرائيلي .

¹المصدر نفسه ، ص 111

²المصدر نفسه ، ص 148

³عمر حبتور الدرعي : التسامح في الشريعة الإسلامية تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة انموذجا ، رسالة علمية أكاديمية لدرجة الدكتوراه ، جامعة محمد الخامس أبو ظبي ، ص 55 .

الفصل الثاني

جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

المبحث الأول : تظافر العناصر السردية في إبراز التعايش و

التسامح

المطلب الأول : الإطار المكاني

المطلب الثاني : الإطار الزمني

المطلب الثالث : الأحداث

المبحث الثاني : مواضع التقبل و الصراع مع الآخر

المطلب الأول :قبول الآخر داخل الرواية

المطلب الثاني :الصراع مع الآخر داخل الرواية

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

تمهيد:

بالرغم من التباين الواضح داخل الرواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي، سواء الدين الذي تنوع بين الدين الإسلامي والديانة المسيحية وكذا اليهودية، أو اللغة منها العربية والعبرية أو الفكر. لكن هذا لم يمنع الروائي من تجسيد عنصري التعايش والتسامح، من خلال أحداثها وصراع شخصياتها. كما عرضت ضمنها الشواهد الفكرية والفنية المرتبطة بمظاهر التعايش والتسامح، وكانت البداية من دراسة تفسيرية لأهم العناصر السردية التي كان لها دور بارز في الكشف عن أحداث الرواية، يليه الحديث عن الصراع بين شخصياتها تارة والقبول تارة أخرى، وهو الذي ساهم فيه الاختلاف الشديد بين الفلسطيني واليهودي. والسعي للتوصل لحل النزاعات والتفاهم لإشاعة السلم والأمان داخل المجتمع. والذي سنتطرق له بتفصيل أكثر من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: تظافر العناصر السردية في إبراز التعايش والتسامح

المبحث الثاني: مواضع التقبل والصراع مع الآخر

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

المبحث الأول : تظافر العناصر السردية في إبراز التعايش والتسامح

المطلب الأول : الإطار المكاني

يلعب المكان دوراً مهماً في بناء الرواية، إذ أنه الركيزة التي تقوم عليها سيرورة الأحداث كما يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، حيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان. ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين¹ فهو القلب الذي تصب فيه مجريات الرواية بثنتي تفاصيلها¹.

كما أن المكان "يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"².

فالمكان هو "الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه"، أي أنه مسرح للشخصيات³.

ويتلخص مفهوم المكان بأنه "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"⁴.

وهو الساحة التي تضم مختلف تفاعلات الإنسان مع غيره من البشر مادياً ومعنوياً.

¹ محمد بوعزة : تحليل النص السردية تقنيات و مفاهيم ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1 ، 2010 ، ص 99 .

² سيزا قاسم: بناء الرواية، مكتبة الأسرة، دد، دب، دط، ص 106

³ خولة شخاترة: بنية النص المكاني في كتاب الحيوان للجاحظ، أزمنة لنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2006، ص111.

⁴ ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، دس، ص18.

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

¹يعنى بالمكان الروائي أنه "واحد من العناصر المهمة والمشكلة والمكونة للحدث سواء جاء في صورة مشهد وصف او مجرد إطار للأحداث فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث"² والتي اعتمدها الكاتب في إبراز التعايش والتسامح بين المجتمع الفلسطيني.

1. الأماكن المفتوحة:

ويعنى بالأماكن المفتوحة، انها التي " تمثل الاتساع والامتداد والفراغ إنه كل ما يحيط بنا دون ان نلمس له حدودا".

وهي أماكن متاحة للجميع، ولا تحدها حواجز وتسمح للشخصية بالتطور والحرية كالشارع والحدائق العامة وما شابهها في السرد القصصي".

وقد وردت جملة من الأماكن المفتوحة في رواية الرحلة الأخيرة نذكر منها ما يلي :

أمريكا: تمثل مقر إقامة الدكتور مخلص وهو لاجئ فلسطيني، والدولة الداعمة للكيان

الصهيوني ضد المقاومة الفلسطينية. ونجد ذلك في قول الروائي : " ونظر الجندي في الجواز ثم

قال إلى مخلص.. وقال : أنت عربي واسمك عربي ولماذا تحمل جواز سفر أجنبي ؟ وقال

مخلص : لأنني مقيم في الولايات المتحدة.

1-وردة معلم: الفضاء الروائي، المصطلح والعلاقات، جامعة 8ماي 1945،قائمة، مجلة الآداب، العدد14،ص 86.

2 نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب العربي المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص10.

3-محبوبة محمدي : جماليات المكان في قصص سعيد حوارنيه ، د ط ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، سوريا ، 2011 ، ص 44 .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

إسرائيل قادرة على تحدي العالم ومنع إقامة الدولة الفلسطينية طالما أن الولايات المتحدة

تدعمه".¹

الأردن: تمثل الأردن منطلق أحداث الرواية. وتذكر الرواية أن الأردن ملجأ الفلسطينيين. وهي أول محطة يصل إليها الدكتور مخلص وهو لاجئ فلسطيني مقيم في أمريكا، فيتابع بطلنا أحوال وأوضاع الثورة الفلسطينية. فينتقل بين جبل عمان والوييدة ومكاتب التحرير مروراً بالمخيمات

والتواعد، ثم ينطلق إلى جرش وعجلون ليتابع تدريبات وأعمال الفدائيين وتثقيفهم السياسي، وكيفية عبورهم من الأغوار إلى الأرض المحتلة² لمجابهة اليهود لهم، ويتجلى ذلك فيما ذكره الروائي " عبور النهر أصبح إلى جانب كبير من الصعوبة... لكننا ما زلنا نستطيع العبور الصعوبة الحقيقية تأتي بع³د أن نعبر، كنا في الماضي عندما ندخل الأرض المحتلة ندوب بين⁴أهالينا، كما يقول الصينيون، مثل السمك في الماء. كانوا يحتفلون بنا على المكشوف، يقيمون الولايم على شرفنا، انتهى ذلك الآن بسبب الإجراءات الإسرائيلية

1- هشام شرابي: المصدر نفسه، ص101.

2- المصدر نفسه، ص134.

3- المصدر نفسه، ص18.

4- المصدر نفسه، ص18.

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

" كانت الناس تعبره في جنح الظلام، وأحياناً في وضح النهار. كانت الأوامر للجنود الإسرائيليين أن يطلقوا النار على كل من يحاول عبور النهر، كانوا يريدون منع عودة أي فلسطيني إلى الضفة¹."

فلسطين: وهي ملجأ اليهود ومقر تمركزهم، إذا أصبحوا يتشاكون بين سكان فلسطين العرب، يتشاركون معهم المنازل والمعيشة. فباتوا يعتبرون فلسطين أنها موطناً لهم ويظهر ذلك في الرواية .

- " وما سنفعل إذا بلع اليهود ما تبقى من فلسطين في عشرة أو عشرين سنة؟²
- " بجواز سفر الأمريكي، لا تحتاج إلى فيزا أو إذن بالدخول."
- " أدري... أعني كيف تريدني أن أزور الضفة واليهود يسرحون ويمرحون فيها ؟ لا أستطيع أن أتصور اليهود في رام الله³."
- " كيف نعالج هذا الواقع... لقد قام جيل يهودي، لا يعرف إلا فلسطين موطناً له. مقاتل جيلنا الذي لا يعرف إلا فلسطين موطناً له. وفلسطين بالنسبة لكل من الجيلين شيء مختلف تماماً، لقد تغيرت معالم فلسطين ولم نعد نجابه مهاجرين فقط بل جيلاً يهودياً يدافع عن مسقط رأسه"⁴

لبنان: وهي الوجهة الثانية للدكتور مخلص. اختارها شرابي ليسرد لنا من خلالها مجموعة من الأحداث، حيث صور لنا المقاومة ضد الكيان الصهيوني، باعتبار أن لبنان أقرب

²المصدر نفسه ، ص 74 .

³المصدر نفسه ، ص 112 .

⁴لمصدر نفسه ، ص 167

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

مسافة فلسطين إذا أقاموا بها اليهود مكان مقدس لهم، يسمى بجبل الشيخ يقع بين سوريا ولبنان .

وقد ورد ذلك في قول الروائي:

" وما هي إلا دقائق حتى كانت الطائرة تحلق فوق الجبال المكسوة بالثلج، وارتفع جبل الشيخ إلى يمين الطائرة فوق الهضاب الذي أحاط بقمته. وامتدت الطائرة وراء هضبة الجولان وشمال فلسطين، من هناك حتى البحر يقيم اليهود. حاول مخلص أن يتبين المستعمرات اليهودية والقرى لكن الطائرة كانت تبتعد أكثر وأكثر، وحاول أن يتبين مدرج الترحلق الذي قيل له أن اليهود بنوه عند سفح جبل الشيخ فلم يستطع¹."

فلاحظ أن لبنان كانت همزة وصل بين الفدائيين والكيان الصهيوني، كما كانت الشاهد على صور التعايش بما فيها التسامح ومظاهر المقاومة بين الطرفين. ونجد ذلك في قول الروائي:

" وسار يتبعه الآخرون إلى أن وصلوا إلى ساحة صغيرة بين الأشجار، تشرف على غور الأردن وجبال فلسطين. كانت السماء زرقاء مليئة بالغيوم البيضاء، وأشعة الشمس تنفذ من بينها فتضيء رؤوس الجبال، ثم تتوارى والرياح تهب قوته باردة. ووقف الأصغر من الشابين بجانب مخلص وأشار بيده نحو فلسطين، هناك القدس تستطيع أن تراها بوضوح عندما يصحو الطقس وهناك نابلس خلف هذه الجبال²."

ومما سلف ذكره نستنتج أن كل الأردن فلسطين ولبنان، كان لها بارز في رسم واقع الفلسطيني والمقاومة ضد الكيان الصهيوني. إذ تخللتها تيمات من التعايش والتسامح فكلا

¹المصدر نفسه ، ص 83

²المصدر نفسه ، ص 90 .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

الطرفين باتت فلسطين موطننا له، لكن جُل هذه الأحداث لا تغير حقيقة أن فلسطين صاحبة الحق في أرضها .

الشوارع والطرقات: تعتبر الشوارع والطرقات الشاهد على أحداث الرواية وحركة الشخصيات. وقد كان لها حضور قويا داخل الرواية ونجد ذلك في قول الروائي :

" سارت بهما سيارة القوكسغان الصغيرة في طريق القدس القديمة. كانت الشمس قد علت في الشرق وامتلاً الشارع العام بالسيارات والباصات¹."

" ورأى مفيد سيارة نصف مجنزرة تقف إلى جانب الطريق، وجنوداً إسرائيليين أرضاً في ظلها. كانت السيارات اليهودية تمر دون توقف²."

وقد وقف شرابي إلى وصف الطريق وصفا دقيقا. وذلك بقوله : " كانت السيارات قد خرجت بهم من يافا، وأصبحوا على طريق سلمة القديمة، تغيرت الطريق كثيرا. إلا أن السيارات على جانبي الطريق ما زالت كما هي. أوراق شجر البرتقال خضراء غامضة (كما هي في فصل الصيف) والتراب لونه أحمر تماما كما كان يعهده³."

المدينة: وهي رقعة جغرافية يعيش فيها عدد كبير من الناس، تتباين مستوياتهم في مختلف المجالات، وهي نفس الشيء بالنسبة لرواية كانت مسرحا تعرض لنا مختلف أحداث هذه الرواية. ويأتي حضور المدينة في قول الروائي:

¹المصدر نفسه ، ص 12 .

²المصدر نفسه ، ص 31

³المصدر نفسه ، ص 55

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

" وصلوا القدس حوالي الساعة الثالثة، وبالرغم من الحر كانت ساحة باب العمود مكتظة بالناس. نزل مفيد من السيارة وسار باتجاه المدينة القديمة يتبعه ياسر عن كثب¹ ."

" وما كاد ينتهي من كلامه، حتى سمع دوي انفجار آتيا من داخل المدينة القديمة. وما أن وصلا إلى طريق القدس أريحا، حتى رأيا حاجزا للتفتيش وقد توقفت أمامه عدة سيارات. فخفض عدنان السير دون أن يتوقف، وظل سائرا إلى أن وصل بالسيارة إلى الحاجز وتقدم نحوه جندي إسرائيلي وتطلع إلى الأوراق التي قدمها له.²"

القرية: مكان مفتوح أصغر من المدينة يسكنه مجموعة من الناس ويستقرون فيه سكان القرى، يكونون قبيلة أو عشيرة أو عائلات مختلفة .

وقد كان للقرية حضور بارز داخل الرواية إذ كانت مهرب الفدائيين من الكيان الصهيوني. ويظهر ذلك في قوله:

" وهنا قال الشاب الذي اسمه أحمد هل تذكر القرية عندما دخلنا أول مرة ؟ ثم التفت إلى مخلص قائلا : أقاموا لنا سهرة استمرت حتى الفجر، لم ننم إطلاقا وغادرنا القرية قبل طلوع الشمس.³"

" لكن عندما تقع إصابات بين الفدائيين يضطرون للإلتجاء إلى القرى، قد أصيب في الشهر الماضي أحد أفراد مجموعة عبرت النهر. فحملة رفاقه قبل طلوع الفجر إلى أقرب قرية. وقرعوا باب أول بيت فيها، وكان بيت امرأة زوجها معتقل، تعيل خمسة أطفال صغار. فأدخلتهم

¹المصدر نفسه ، ص 32

²المصدر نفسه ، ص 58

³المصدر نفسه ، ص 18 .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

البيت وضمدت جراح المصاب، وأعدت طعاما وبقي الفدائي الجريح في بيتها عدة أيام إلى أن أصبح قادرا على السير¹ .

النهر: مكان مفتوح على الطبيعة تري فيه المياه. وقد كان له حضور بارز في الرواية بم يحمله من مغامرات ومخاطر عاشها الفدائيون به. ويظهر ذلك في قول الروائي:
" على النهر كانت حراسة تتم بادئ الأمر بواسطة الدوريات، وكان التسلل والعبور أسهل ما يمكن. النهر ضحل في معظم أيام السنة، بالكاد يغمر الإنسان للصدر في معظم الأماكن. وكانت الناس تعبره في جنح الظلام وأحيانا في وضح النهار² .

" كانت أوامر للجنود الإسرائيليين أن يطلقوا النار على كل من يحاول عبور النهر. كانوا يريدون منع أي فلسطيني إلى الضفة، كانوا يطلقون النار حتى على الجرحى ويرمون بهم في النهر. مات المئات وبالرغم من ذلك ظل العبور مستمرا ورجعت المئات من العائلات إلى قراها بهذه الطريقة³ .

الأماكن المغلقة: وهي أماكن العيش والسكن التي يأوي إليها الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين. لهذا فهو المكان المؤثر بالحدود الهندسية والجغرافية⁴ .

¹المصدر نفسه ، ص 20

²المصدر نفسه ، ص 18 .

³المصدر نفسه ، ص 18- 19 .

⁴مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ، 2011 ، ص 44 .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

وهو يمثل غالبا الحيز الذي له حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح¹.

ويقصد بالمكان المغلق، " أنه يمثل الانسداد والانغلاق كما أنه يتصف بالتحديد وهذا لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى. "23

ومن خلال دراستنا لرواية الرحلة الأخيرة يمكننا أن نحددها أهم الأماكن المغلقة وهي :

المسجد: وهو مكان ديني إسلامي يحمل شواهد دينية، وهو مكان مقدس لدى المسلمين

لتأدية صلواتهم وللتقرب من الله عز وجل. فنجد ذكر المسجد في قول الروائي :

" أمضى الليلة في نوم متقطع، واستيقظ على صوت المؤذن في المسجد القريب من

البيت⁴.

ونجد توظيف المئذنة من خلال استحضار الدكتور مخلص لأحداث الكفاح الفلسطيني

بقربها، فيقول وصار مخلص باتجاه البيت ذي المئذنة الصغيرة. كان يريد أن يستحضر في

ذهنه الأحداث التي وقعت في هذه البقعة الصغيرة، وغيرت مجرى التاريخ الكفاح الفلسطيني⁵.

¹أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية لنفوس نائرة عبد الله الركيبي ، ص 47.

1- كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى شمال "طيب صالح" الاثر، مجلة الآداب واللغات، الجزائر العدد4، 2005، ص141.

2هشام شرابي : المصدر نفسه، ص 11 .

³المصدر نفسه ، ص 15

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

وقد وظف الجامع في قوله : قال له السائق (شورايح عند اليهود يا شاب)، كانت للمقاطعة سارية، ونزل في موقف جامع حسن بيك حتى لا يعرف السائق أنه ذاهب إلى تل أبيب¹

الكنيسة: وهي مكان مقدس للديانة المسيحية، يؤدي فيه المسيحيين عبادتهم واستوقفت قول الروائي " في الرملة كان يقتل صديقه لأخي الكبير، كان يستغل في يافا بعد ال 48 هرب إلى الرملة. التجأ مع بضعة عائلات مسيحية في كنيسة البلدة²."

الجامعة: مكان علمي مغلق ينتقل إليه الطلبة لإكمال دراساتهم. لم يقف شرابي على تناول الجامعة بشكل مكثف، بل ذكرها في عده مواقف منها :

" كان للجامعة دور مهم في تمثيل التعايش والتسامح بين الفلسطينيين واليهودي. ويظهر ذلك في قول مفيد حاولنا إقامة حوار مع بعض زملاء اليهود في الجميع، بعضهم كان يتفهم وجهة نظرنا."

فالجامعة كانت محل عمل للدكتور مخلص بطل الرواية. مخلص متأكدا أن شيئا ما سيحدث قبل نهاية الصيف. فقرر الذهاب إلى بيروت وقبول منصب أستاذ زائر في الجامعة الأمريكية. مما يمكنه من الحصول على شقه مفروشة له ولعائلته في حرم الجامعة. وبالوقت ذاته من العمل في مركز التخطيط و التوثيق³.

المقبرة: مكان مغلق يدفن فيه الأموات. لم يرد ذكر المقبرة بشكل جلي في الرواية إلا في بعض الإحداث منها قول مفيد " يفترض على كل يهودي عندما يمر بمقبرة أن يدعوا بالبركة

⁴المصدر نفسه ، ص 35

²المصدر نفسه ، ص 22

³المصدر نفسه ، ص 65

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

على أرواح الموتى، إذا كانت المقبرة يهودية. أما إذا كانت المقبرة " جوييم " غير يهودية، يتوجب لعن أمهات الموتى." ¹

المكتب: عبارة عن غرفة مغلقة، يؤدي فيها الشخص عمله. سواء كانت متواجدة داخل البيت أو في مؤسسة لمزاولة الوظيفة.

كان للمكتب حضور قوي داخل الرواية، إذ كان منطلق للعديد من الأحداث المهمة. ومن المكتب كان الدكتور مخلص يتلقى العديد من أحداث الكفاح الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني. ومن الاقتباسات الممثلة نذكر :

" أدخله عمله في مكتب التخطيط والتوثيق في عالم المقاومة، وأبعده في نفس الوقت دون أن يسلخه تماما من علمه في الجامعة، وعن عالم أصدقائه القدامى في رأس بيروت" ²

ونجد توظيف المكتب أنه محل للدراسة وتلقي الأحداث. ويظهر ذلك في قوله : " سمع مخلص الخبر في السيارة من إذاعة لندن، وهو في طريقه على المكتب. ثم سمع الخبر ذاته بعد وصوله إلى المكتب من إذاعة فلسطين. مجموعة فدائيين دخلت الأرض المحتلة، واصطدمت بدورية إسرائيلية وقتل ثلاثة فدائيين وانسحب عبر الحدود". ³

المستشفى: مكان مغلق يقيم فيه المرضى من أجل التداوي. ويسهر على رعايتهم وعلاجهم أطباء وممرضون مختصون في ذلك. وقد جاء في الرواية موضع المستشفى دلالة على الموت والفاجرة، حيث أخبر أبو سليمان مفيد وأبو سلمى وقال : " انفجرت قنبلة في موقف

¹المصدر نفسه ، ص 148

²المصدر نفسه ، ص 69 .

³المصدر نفسه ، ص 143

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

الباصات في تل أبيب. ولم تعرف الإصابات بعد. وكانت سيارات الإسعاف تحمل المصابين من مكان الانفجار إلى المستشفى.¹

كما نجد أيضا وفاة أكرم في غرفة المستشفى بعد حادثة انفجار الطرد البريدي في مكتبه ويمثل ذلك قوله في الرواية " في قاعة المستشفى في الطابق التي تقع فيه غرفة أكرم، أخذ مخلص يدفع طريقه نحو الباب المؤدي إلى غرف المرضى. قالت له الممرضة إن أكرم ما زال في غرفة العمليات² ."

" اقترب منه مخلص، ينظر إليه بصر وأحس بيد الطبيب على كتفه، وخرجا من الغرفة، لم يستيقظ أكرم من غيبوبته وتوفي عند المغيب.³"

الغرفة: تعد الغرفة من أجزاء المنزل ومن الأماكن الملائمة للراحة والهدوء وتستخدم لشتى الأغراض. ونجد توظيف هذا المكان المغلق في الرواية في ذكر غرفة مفيد " وعاد إلى الغرفة ونظر حوله، كل شيء في مكانه، أخرج هويته المزورة ووضعها في جيب قميصه وأفرغ جيوبه من محتوياته، ما عدا بضع ليرات إسرائيلية⁴ .

البيت: مكان مغلق مصدر للطمأنينة والراحة يألفه الإنسان ويتعود عليه، ويشاركه مع العائلة سواء كانت صغيرة أم كبيرة .

¹المصدر نفسه ، ص 42

²المصدر نفسه ، ص 140

³المصدر نفسه ، ص 141 .

⁴لمصدر نفسه ، ص 34

3 غاستون بلاشر: جماليات المكان، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1984، ص38.

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

"فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً، إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأردن" ¹

وفي الرواية نجد أن شرابي اهتم بوصف تفاصيل البيت، إذ كان له أهمية عظيمة لدى الفلسطيني. بقول " كانت شقة أكرم في الطابق الثاني من بناية صغيرة تقع في أول طلعة شوران. وتتألف من ثلاث غرف ومطبخ صغير وشرفة تطل على الشارع والمسبح العسكري.² وفي وصف البيت قال " وفي قرية صغيرة إلى جانب الطريق، توقفت سيارة أمام بيت صغير تحيط بيه حديقة خضار مهملة، انتشرت فيها بضع دجاجات ضامرة تجري هنا وهناك كأنها تفتش عن شيء فقدته. وتجمع حول السيارة أولاد كانوا يلعبون في الشارع أمام البيت.³ المقهى: وهو مكان مغلق اختياري، يقصده الناس للفسحة. وقد ظهر في الرواية كفضاء تجري فيه الأحداث من خلال الحوارات .

لقد كان للمقهى حضور قوي إذ كان مسرحاً لمختلف الأحداث التي جرت مع الشخصيات وظهر ذلك في قول شرابي " كان مواعده في مقهى في الحي العربي في العجمي، ففضل السير على ركوب التاكسي كي لا يثير الأنظار.⁴

كما ورد توظيف المقهى في سرد أحداث العجوز المتسولة " وجاء الشرطي الآخر فأخرج ورقة ليرة من جيبه وناولها إياها قائلاً " تفضلي " لا حاجة للاستجداء في المقهى وأدرك مخلص

المصدر نفسه، ص108.

³المصدر نفسه ، ص 117

⁴المصدر نفسه ، ص 36

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

أن الشرطيين كانا على اتفاق مع صاحب المقهى لحماية المقهى من المتسولين والمتسكعين، وكان الزبائن يتابعون ما يجري باهتمام وقد توقف معظمهم عن الكلام¹.

وقال مخلص هذا المقهى المفضل لدي في بيروت². وهنا قد دار بينه حوار مع سامية حول أحداث الكفاح الفلسطيني والكيان الصهيوني.

السجن: هو مكان مغلق إجباري، يجرد فيه الإنسان من أبسط حقوقه وامتلاك الحرية، نتيجة لخرق قوانين الدولة أو التعدي على الغير

.ويعتبر السجن "مكانا للإقامة الجبرية شديد الانغلاق"³.

وبالتالي فالسجن في الرواية كان منفى الفدائيين والمناضلين. وقد تمثل ذلك في قول الفتاة الفلسطينية " أعرف فتيات عذبن لسحب الاعترافات منهن، لكن معظم الفتيات في السجون الإسرائيلية اعتقلن لأسباب بسيطة، كالاشتراك بالمظاهرات أو لرجم البوليس بالحجارة"⁴.

وجد توظيف السجن، عند سؤال باسم الدكتور مخلص عن رأيه في المنقف السياسي فقال : " كان أحد أركان الحزب الشيوعي الأردني، قضى سنوات في السجون. هل ما يزال في الحزب ؟ بعد خروجه من السجن انضم إلى الجبهة... لا أظن أن له ارتباطات رسمية بالحزب⁵³ ...

¹المصدر نفسه ، ص 79

²المصدر نفسه ، ص 101

2-حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص56..

3--لمصدر نفسه، ص109.

4-المصدر نفسه، ص 91 .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

وما حصل مع الفلسطيني الذي أخرجه اليهودي من بيت يقول " وجاء البوليس، وبدل أن يعتقل اليهودي... اقتاد العربي على المخفر، ولا يزال معتقلا إلى الآن... إنهم يريدون رحيله هو وأولاده الصغار. يقولون له المرة القادمة نضعك في السجن لسنوات لا لشهر أو شهرين ¹."

المطلب الثاني: الإطار الزمني:

لموضوع الرواية تاريخ وإطار زمني يخصه " فالزمن الروائي هو الزمن الذي تعيشه الشخصية الروائية ". إذ هو مسرح لمجمل الأحداث بكافة تفاصيلها .

" إن الوقائع التي تحدث في زمن واحد لا بد أن ترتب في البناء الروائي تتابعيا، لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك"². أي أنها متسلسلة داخل المتن الروائي

كما أن الزمن "طريقة لعرض الأحداث تختلف جوهريا عن النظام الطبيعي في الواقع التاريخي"³. وبقصد بذلك أن الطريقة السردية الزمانية تختلف في سردها من الواقع للتاريخ.

كما " يعد الزمن أحد المكونات الحكائية، التي تشكل بنية النص الروائي وهو يمثل العنصر الفعال الذي يمثل بقية المكونات الحكائية ويمنحها طابع المصادقية"⁴. أي أن الزمن يضيف لمسة خاصة داخل المتن الروائي ويمنحه المصادقية.

وقد تضمنت الرواية بعض التواريخ، التي عرض الكاتب من خلالها أحداث مرتبطة بالتعايش والتسامح بين الفلسطينيين والآخر اليهودي. ونذكر منها :

5-المصدر نفسه، ص14-15.

1_ حميد لحمداني: بنية النص السردى، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص 73.

2صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص283.

3مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص233. . .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

• وعليه فإن سنة 1948¹ شهدت اللحظة التي وطأت فيها أقدام الكيان الصهيوني أرض فلسطين بدعم من أمريكا. وقد فرضت الهيمنة اليهودية على مناطق في فلسطين حيث أضحت تتعايش مع العائلات الفلسطينية في بيئة واحدة.

• كما شهدت هذه الثورة الزمنية، المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني. يقول مفيد " اليهود هنا بصورة مؤقتة بسبب عطل تاريخي حصل سنة 1948 ولا بد أن يصحح² إن سنوات 1956 - 1967 - 1973 كان استرجاع فلسطين ربما ممكنا في الخمسينات، كان العالم لا يعارض استرجاعنا حقوقنا بالصورة التي خسناها فيها. الأمم المتحدة اعترفت بحقوقنا وحقنا في العودة".³ وقد رأى أبو الرؤوف أنهم قد أضاعوا فرصة تاريخية خلال هذه السنوات لإزالة الكيان الصهيوني .

• وقد مثلت " السنوات 1969 - 1975⁴ . الوقائع الواردة في الرواية لتجربة للثورة الفلسطينية في مرحلتها الذهبية. حيث صور لنا الواقع الذي عاشه الفلسطيني مع الآخر اليهودي والتجربة التي مر بها.

4 هشام شرابي، المصدر نفسه، ص15 .

1 المصدر نفسه، ص146.

2- المصدر نفسه، ص134 .

3- المصدر نفسه، ص9 .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

المطلب الثالث : الأحداث:

يعد الحدث الروائي أهم العناصر الفنية في الرواية. والعمود الفقري لمجمل العناصر، ففيه تتحرك الشخصيات بين مختلف الأزمنة والأمكنة أثناء عملها.¹ ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قام من أجله.

كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبير بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين " فالحدث هو "فعل او مجموعة افعال مترابطة أو متساوية أو متضمنة تقوم الشخصيات بإتمامها لتشكل غاية ما على وفق معايير وهيكل بنائية معينة"،²

كما أن الحدث الروائي مختلف تماما عن الحدث الواقعي " ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته و يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسباً لكتابة روايته كما ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر لا نجد له في وقنا نعيش صورته طبق الأصل".^{3, 4}

إذن فالحدث الروائي هو الركيزة الأساسية لمجمل العناصر السردية والأعمال الفنية. فبدونه تصبح الرواية شكلا مجردا.

1- شربيط أحمد شربيط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ص21.
2مشتاق سالم عبد الرزاق: تحول الخطاب الروائي في العراق، جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، 2011، ص52.
3-أمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس ، ط2 ، الأردن ، 2015 ، ص37.

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

إن أحداث رواية " الرحلة الأخيرة " مبنية على أحداث ووقائع حقيقية مثبتة، إذ أن كل الشخصيات في الرواية بأسماء مستعارة فقط. فيقول شرابي أن من عاشوا المرحلة الذهبية للثورة الفلسطينية لابد أن يكتشفوا هوية الأشخاص الذي تحدث عنهم.

فقد كانت روايته رحلة بين المكان والزمان وتنقل شخصياتها من بلد إلى آخر، وعن الأمن والسلام. فقد تمكن الكاتب هشام شرابي من سرد روايته ليوصل للقارئ فكرته الأساسية، وهي التعايش والتسامح بين الفلسطينيين والإسرائيليين والبيئة الاجتماعية التي يتحركون فيها.

ولذلك نجد أن أحداث الرواية حقيقية مبنية من الحكمة التي استمدها الكاتب من المجتمع، وقد تحدث عن ذلك في مطلع الرواية. حيث وصل بطل رواية الدكتور مخلص وهو لاجئ فلسطيني مقيم في أمريكا إلى الأردن مطالعا على واقع المخيم وأحوال اللاجئين. وليتابع عن كتب تدريبات الفدائيين بما فيهم مفيد و ياسر وأبو أحمد، كان الثلاثة يمثلون مثلث الرواية وبطولاتها التي سردها لنا الدكتور مخلص، خلال أحداث الكفاح الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني .

انطلقت الرواية من تصور البيئة الاجتماعية التي تعايش بها الفلسطينيون مع الآخر الإسرائيلي. بما فيها من أحداث المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني، " يقول أبو سلمى نحن صار لنا عشرين سنة عايشين معهم¹ ". كما يقول أبو أكرم أيضا " لقد تعيشنا مع اليهود قرونا عدة ونستطيع التعايش معهم في المستقبل لكن ليس تحت حكم دولتهم العنصرية، بل في ظل مساواة كاملة. "²

¹ هشام شرابي : المصدر نفسه ، ص 47

² المصدر نفسه ، ص 76

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

وتتابع الأحداث في الختام، أثناء عبور البطل مخلص لشارع الحمراء ورؤيته لشابان يلصقان صوراً الشهداء الذين سقطوا في عمليات فدائية. وقد كان الشهداء مفيد في لباسه المرقط إلى جانبه ياسر وأبو أحمد في اللباس ذاته. كانوا يحملون بأيديهم بندقيات كلاشينكوف ويبتسمون إلى الكاميرا .

تتابع الأحداث في النهاية ليقف بنا الروائي عند إبراز الدور الإيجابي لبعض الأقليات اليهودية المساندة للثورة الفلسطينية. وإن كانت بطبيعتها غير مؤثرة، قد جاء ذلك في الرسالة التي تركها مفيد للدكتور مخلص إذ قال : " هناك النوع الآخر من اليهود، اليهود الذين ليسوا يهوداً، نعم... التعايش معهم ممكن، حتى التفاهم والتعاون والمحبة المتبادلة. لكنهم قلة في إسرائيل ".¹ كما برز لنا أيضاً إمكانية التعايش والتسامح بين الطرفين، إذا تم التوصل إلى حل سلمي. دون السماح إلى ضياع الأرض الفلسطينية وحقوق شعبها. " هل تعتقد أنه من الممكن العيش جنباً إلى جنب مع اليهود ؟ ... إذا عدنا سأتعايش معهم، لكن عن بعد، لا جنباً إلى جنب "². ومنه انتصار قيمة التعايش والتسامح فهي منطلق العدل والحق وسبيل الأمن والاستقرار.

المبحث الثاني : مواضع التقبل والصراع مع الآخر

تنطلق الرواية في حديثها عن الآخر اليهودي في إطار إدراك عقلي من ناحية، وعاطفي من ناحية أخرى. فقيمة اليهود بارزة في بنيتها العامة. تجاوزها الروائي في قالب من التقبل والصراع، وعياً منه بوجود عمق زمني للذاكرة الفلسطينية لدى قارئ. بحيث يسرد لنا شرابي في

¹المصدر ، نفسه ، ص 149

²المصدر نفسه ، ص 147

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

مطلع الرواية لمحة عن مقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني في فلسطين الحبيبة. وذلك في قوله : " الممارسة هي الأساس، لكن الممارسة دون التدريب الكافي تسبب الخسائر". الشباب يتنافسون للاشتراك في العمليات... الشباب كلهم حماس. ولكن الحماس لا يكفي... الشجاعة لا تكفي... نحن نحارب عدوا خبيثا متطورا، إن لم نرتفع إلى مستواه فسيدفعنا ثنا لا نقدر عليه

1 . "

كما يبرز لنا الروائي صور التصدي الفلسطيني لإجراءات الإسرائيليين والتي تمنعهم من الدخول لأرضهم. فيقول : "كانت الأوامر للجنود الإسرائيليين أن يطلقوا النار على كل من يحاول عبور، النهر كانوا يريدون منها منع عودة أي فلسطيني إلى الضفة. كانوا يطلقون النار حتى على جرحى ويرمون بهم في النهر. مات المئات بالرغم من ذلك ظل العبور مستمرا. ورجعت المئات من العائلات إلى قراها بهذه الطريقة. وقال مخلص : وتوقف تسلل بعد ذلك ؟ لا استمر، ولكن بحجم أقل. الذي أوقف التسلل بشكل فعلي هو الأشرطة الشائكة والمكهربة.

"أما التي وضعوها على طول النهر منذ أربعة أشهر، قال مفيد ومع ذلك يحاول اللاجئين عبور النهر، وكل ليلة نسمع إطلاق النار وصراخ الذين أصيبوا بنار اليهود".²

ومما سلف ذكره عن تجربة الثورة الفلسطينية في مرحلتها الذهبية 1969 - 1975 وكفاح الفدائيين ضد اليهود، والظروف التي ربطت الروائي بها. كانت سببا لكتابته الرواية. فالجدال الذي تعكسه ملامح المقاومة الفلسطينية ضد اليهود في ذهن القارئ. يحاول الكاتب من خلالها أن يضع جسرا توصليا بين ما يمكن تجسيده على أرض الواقع وبين ما يمكن حضوره وبين ما هو قائم .

¹المصدر نفسه ، ص 18-19

²المصدر نفسه ، ص 19 .

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

ومن هنا نجد أن الروائي وظف جملة من المواضع التي تضمنت التقبل والصراع مع الآخر وهي:

المطلب الأول : قبول الآخر في الرواية

تستند هذه الرواية إلى السرد التسجيلي (الوثائقي)، الذي اندمج فيه البيوغرافي ب الأوتوبوغرافي، أي الواقعي بالمتخيل. التاريخي بالرواية ، التجربة بالتبصر في المستقبل. و أتى على ذكر الثنائيات المتفاعلة في متن النص. بروز الجزء الانتقالي لهذه الثنائيات الذي ساهم في سرد الحكائي لأبعاد الرواية من جهة أخرى. فينطلق بنا الروائي لمدينة فلسطين التي كانت مسرح مثل مواقف من التعايش والتسامح بين الفلسطيني والآخر اليهودي.

يرى أكرم الفلسطيني أن حقوقهم باقية ولن يستطيع أحد أن يتنازل عنها، وأن التعايش مع اليهود ليس مستحيلا بالرغم من كل التباينات الدينية والعرقية والاجتماعية التي يعيشها الشعب الفلسطيني مع الآخر اليهودي. ذلك أن تيمة التعايش والتسامح أخذت مساحة بارزة داخل الرواية فنجدها في قوله : " أعتقد أن التعايش مع اليهود ليس مستحيلا " ¹. ومن هذا الاقتباس ينقلنا الروائي إلى جملة من المواقف صورت لنا تجليات التسامح والتعايش بين الفلسطيني واليهودي بغض النظر عن الاختلافات الحاصلة بينهم .

ومن جانب الآخر يصطحبنا الروائي إلى وجهة نظر أخرى، تؤمن بفكرة التعايش والتسامح. ونجدها عند أحد أبطال الرواية إذ يقول ياسر : " أنا لا أستطيع العيش مع اليهود، ربما الجيل القادم يقدر على ذلك. إنه لا يعرفهم وجها لوجه كما عرفناهم... بعد الذي فعلوه

¹ هشام شرابي : المصدر نفسه ، ص 134

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

بي... بأبي و أمي... وبجيراننا... بشعبي النازح والمقيم... لا أستطيع أن أغفر لهم. إذا عدنا سأتعيش معهم لكن عن بعد ليس جنبا إلى جنب .¹

إن ياسر يعتبر عن طيبة قلب، أن العودة هي مفتاح " التعايش " .² وسبيل للسلم وفض الخلافات بين الطرفين. إذ أن التسامح بدوره مفتاح للتعايش، فهو لا يعني التنازل أو التساهل في الحقوق بل احترامها وتثمينها. ومنح فرص للتواصل والتفاهم والخروج من دائرة الحقد و النزاعات .

المطلب الثاني : الصراع مع الآخر في الرواية

يندرج في الرواية بين الآخر الإسرائيلي والآنا العربي مفيد، الذي يخلق رسالة سرية فحواها الرفض وعدم قبول الآخر. ويصف ذلك الروائي في قوله " لن أنسى ما قاله لي في نيويورك إسرائيلي يعتبر نفسه معتدلا عندما ذكرت له عرضا أن الفلسطينيين هم الضحية، وأن الإسرائيليين هم المسؤولون عما عانوه من عذاب. قاطعني قائلا : لا لا يا صاحبي إسرائيل هي الضحية، وليس هناك إسرائيلي واحد لا يشعر بأنه ضحية. وأن الهلوكه جزء من حياتنا، ولا يمكن أن ننساه " .³ فالعلاقة العدائية التي خضع لها الإسرائيليين اتجاه الشعب الفلسطيني. كانت كما اعتبرها مفيد انتقاما بواسطتهم من النازيين، ومن كل من عذبهم وأهانهم في الماضي، ومن كل من يندد بحق يتعارض مع حقوقهم. ومن هنا تتبع وحشيتهم نحو الفلسطيني .

عمل عدنان محررا في صحيفة في تل أبيب، أين يتواجد اليهود يقول : التقيت بفتاة كانت تعمل في الصحيفة ودعوتها يوما لتناول الغذاء، وفي المطعم تبادلنا الحديث، لكن عندما

¹المصدر نفسه ، ص 147

²المصدر نفسه ، 149

³المصدر نفسه ، ص 22-23

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

عرفت أنني عربي، رفضت الخروج معي مرة ثانية. وصارت تعاملني بجفاء. اكتشفت من خلال التربة المباشرة ما كنت أعرفه من قبل أن لا مكان لغير اليهودي بين اليهود. العربي في هذا المجتمع يتعرض للتمييز العنصري تماما كالأسود في أفريقيا الجنوبية¹.

ويظهر الصراع مع الآخر في رفض الفتاة اليهودية الخروج مع عدنان الفلسطيني، إنه لا مكان للعرب بين اليهود .

وبالإضافة إلى هذا نذكر مثالا آخر عن الصراع مع الآخر داخل الرواية. بين والدي أحمد والجندي الإسرائيلي يقول : " أبي رفض مغادرة البيت عندما احتل اليهود القرية وأمروا الأهالي من خلال مكبرات الصوت، أن يخرجوا من بيوتهم ، حملت عائلات القرية ما استطاعت حمله وخرجت إلى الشارع العام، إلا نحن. تحصن أبي في البيت وظل واقفا أمام الباب مصوبا بندقية الصيد " ². يتمثل الصراع مع الآخر في هذا المثال من خلال علاقة الرفض وعدم قبول الآخر اليهودي والرضوخ له والتصدي له مهما كلفه الأمر.

مر بنا جندي إسرائيلي ورأى البندقية والدي، وكانت مازالت في يده فأمره أن يسلمه إياها فرفض والدي أن يسلمه البندقية، فرفع والدي بندقية الصيد، وفي الحال أطلق اليهودي عليه النار فأرداه قتيلا . ³

كما يتجلى الصراع ضد الآخر لدى جدة ياسر حيث فرحت بانضمام ياسر إلى المقاتلين، يصفها الروائي في قوله " قالت له أمام والديه، شو صار لو مت ما كلنا عم نموت،... كان

¹المصدر نفسه ، ص 55 .

²المصدر نفسه ، ص 130 .

³المصدر نفسه ، ص 131

الفصل الثاني : جماليات التعايش والتسامح في رواية الرحلة الأخيرة لهشام شرابي

لديها كره اليهود، لم تكن تكرههم قبل ال 48... شو عملنا لهم حتى يعملوا فينا إلي عملوه ؟ حتى الميتين ما خلونا نقبرهم أنجاس، أولاد كلاب، ما في بقلبهم رحمة .¹

لقد قام جيل يهودي لا يعرفوا إلا فلسطين موطننا لهم، مقابل جيلنا الذي لا يعرف إلا فلسطين موطننا له. وفلسطين بالنسبة لكل من الجيلين شيء مختلف تماما. لقد تغيرت معالم الفلسطينيين ولم نعد نجابه مهاجرين فقط، بل جيلا يهوديا يدافع عن مسقط رأسه. يتجلى الصراع مع الآخر في هذا الاقتباس من خلال رفض الجيل اليهودي مغادرة فلسطين اعتبارا أنها موطنهم الأصلي. كما يقابل ذلك مجابهة الجيل الفلسطيني للآخر اليهودي ورفض وجوده على أرضه فهو صاحب الحق .

¹المصدر نفسه ، ص 159

الخاتمة

الخاتمة:

إن حديثي عن التعايش والتسامح من خلال رواية " الرحلة الأخيرة " للكاتب الفلسطيني هشام شرابي، توصلني إلى جملة من النتائج لعل أهمها ما يلي :

_ اهتمام الكاتب هشام شرابي بنقد قضايا المجتمع العربي عامة، والقضية الفلسطينية خاصة جعله يصور لنا من خلال روايته البيئة الفلسطينية التي تتخللها مواقف التي تسرد القبول والصراع بين الجيلين الفلسطيني واليهودي.

_ تعدد الأماكن في الرواية ساعد الروائي في إبراز مجريات الأحداث، هذا ما أضفى لمسة خاصة داخل الرواية، تجعل القارئ يخوض في أحداثها.

_ صور لنا الروائي "هشام شرابي" في روايته صورة الأناالعربية الفلسطينية، المتمسكة في أرضها وموقفها رغم العنف والصراع التي تتعرض له من الآخر اليهودي.

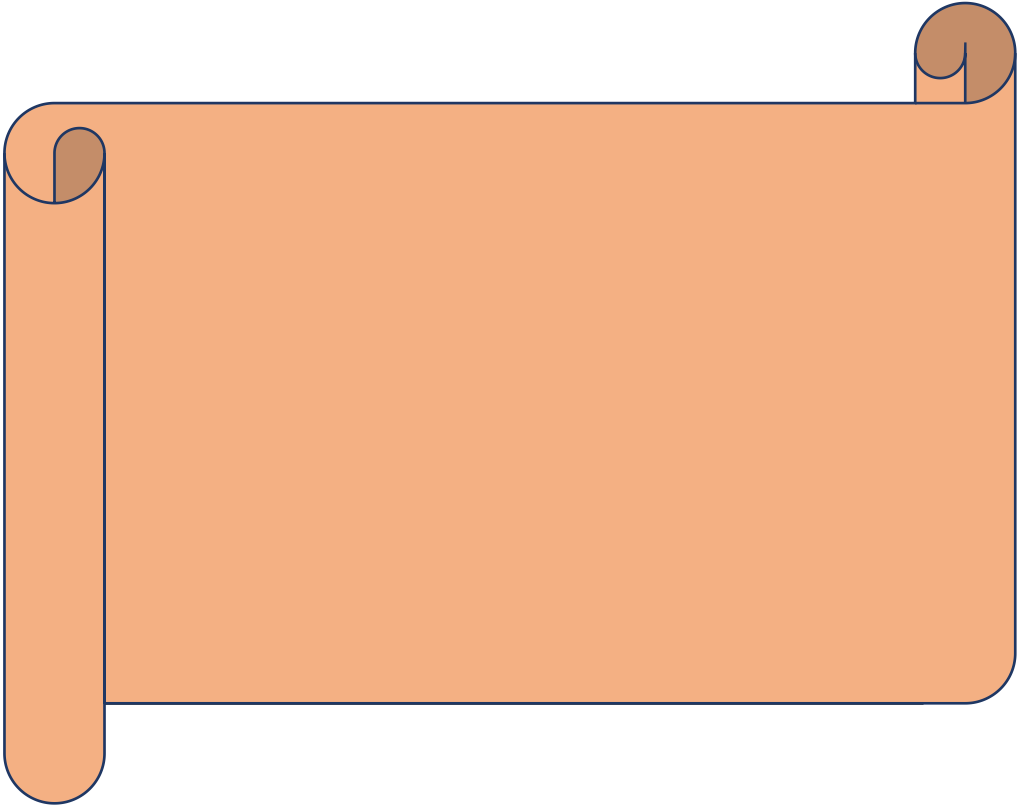
_ إن التعايش والتسامح هو ذلك الجو الخصب للعقل والفكر والحق والعدل.

_ كشفت لنا الرواية " الرحلة الأخيرة " مدى تقبل ورفض الآخر بين طبقات المجتمع .

_ صور لنا الروائي القيم الأخلاقية بين الطرفين بالرغم من الفروقات العقائدية .

_ دور التعايش والتسامح مع الآخر، في بلورة السلام والامن بين الدول والحضارات.

_ حملت الرواية بين طياتها مختلف الأديان واللهجات واللغات، مما ساهم في إبراز تيمة التعايش والتسامح بين شخصياتها.



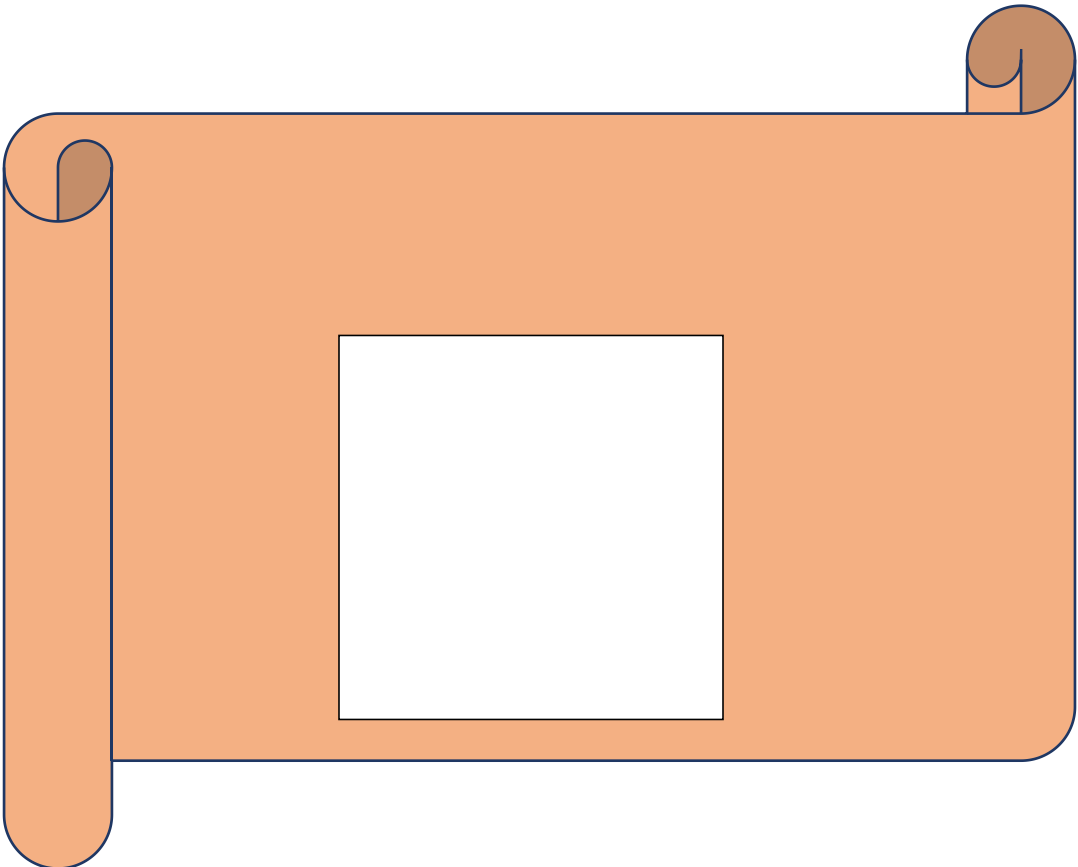
تعريف بالروائي هشام شرابي:

ولد هشام شرابي في مدينة يافا في الرابع من نيسان/ إبريل عام 1927، . درس المرحلة الأساسية في مدرسة الفرنز الداخلية في مدينة رام الله، وأكمل دراسته الثانوية في الإنتر ناشيونال كولج في مدينة بيروت، وحصل على الثانوية العامة عام 1943، ونال درجة البكالوريوس في الفلسفة من الجامعة الأميركية في بيروت عام 1947، ونال درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة عام 1948، ودرجة الدكتوراه في التاريخ من الجامعة ذاتها عام 1953.مرض شرابي بالسرطان، وتوفي في بيروت في الثالث عشر من كانون الثاني/يناير عام 2005.

ملخص الرواية:

تجري أحداث الرواية في الفترة الممتدة من 1969 - 1975 بين ثلاث دول رئيسية، الأردن، فلسطين، لبنان، حيث يصل الدكتور مخلص وهولاجيء فلسطيني مقيم في امريكا إلى الاردن، مطلعاً على مطلعاً على أحوال الاشتباكات بين الثورة الفلسطينية والنظام الاردني، ثم تتابعا الاحداث ويتم اصطحاب مخلص إلى الأحرش ليتابع تدريبات الفدائيين لتصدي للعدو الإسرائيلي يدور الحوار مع أبطال الدورية ،مفيد، وأبو أحمد،وياسر كان الثلاثة يمثلون مثلث الرواية وبطولتها المحكية على لسان الدكتور مخلص،تتواصل الاحداث مرة أخرى،فيزور مخلص بيروت ويعمل في مركز الأبحاث وتأخذ الأقدار بزيارة إلى الجنوب فيطلع على واقع الثورة واتخاذ إسرائيل سياسة الأرض المحروقة وتهجير أهالي الجنوب وتنتهي احداث الرواية في

الرحلة الأخيرة لإنجاز عملية فدائية داخل الأرض المحتلة، وقد تميزت هذه العملية الفدائية باستشهاد بعض مقاتلي المجموعة، بعد للقيام بالعملية الفدائية المنتظرة، وتنتهي هذه الرحلة بالرحلة الأخيرة، أو ما قبل الأخيرة، - رحلة الجنوب- بإنجاز هذه العملية على تراب فلسطين، واستشهاد قائدها 'مفيد'. 'كان مخلص، في هذه الأثناء، يتابع شريط الذكريات التي جمعتها بالعديد من المناضلين، ومنهم مفيد، هي رحلة البداية لمفيد' في لباسه المرقط، وإلى جانبه 'ياسر' وأبو أحمد' في اللباس ذاته كانوا يحملون في أيديهم بندقيات الكلاشينكوف، وبيتسمون إلى الكاميرا، وبين يديه مذكرات 'مفيد' الذي قدم، من خلالها، آراءه في الثورة والأوضاع العربية والعالمية، مع وجود لحظات حميمية جمعتها مع رفقاءه. الذي تشارك معهم مجريات العمل الفدائي. كما نلمح في الرواية الدور الإيجابي لبعض من الاقليات اليهودية المساندة للثورة والتي يمكن التعايش معها في جو يسوده التسامح والسلام.



قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم.

المصادر:

1. هشام شرابي، الرحلة الأخيرة، دار توبقال للنشر، ط1، 1988م.

المعاجم:

2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر، ط3، ج2، بيروت، 1414هـ.

3. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، الدار المصرية، ج3، د ط، د ب .

4. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط4، مصر، 2004م.

المراجع:

5. إبراهيم العريس: التسامح بين الشرق والغرب، دراسات في التعايش والقبول بالآخر، دار الساقى، ط1، لبنان، 1996م.

6. أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، عبد الله الركيبي، د د، د ط، د ب، د ت.

7. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس، ط2، الأردن، 2015م.

8. بلحيا الطاهر: الرواية العربية الجديدة، من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، جذور السرد العربي، دار الروافد الثقافية، ط1، لبنان، 2017م.

9. جيرالد جامبولسكي: التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة الدار العربية للكتاب، د ط، د ب، 2007م.

10. حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990،
11. حميد لحمداني: بنية النص السردي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1991م.
12. سيزا قاسم: بناء الرواية، مكتبة الأسرة، د، د ب، د ط.
13. خولة شخاترة: بنية النص المكاني في كتاب الحيوان للجاحظ، أزمنة لنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2006م.
14. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب، د د، د ط، 1998م.
15. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998
16. علي عطية الكعبي: التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، دار مكتبة عدنان، ط1، بغداد، 2014م.
17. عبد الحسين شعبان: فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي الثقافة والدولة، دار آراس، ط2، أربيل العراق، 2011.
18. عبد الكبير الخطيبي: السياسة والتسامح، د ط، د د، د ب، د ت .
19. علي محمد محمد الصلاحي : المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، الحقيقة الكاملة، د د، ط1، د ب، 2019م.
20. ماجد الغرباوي: التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الأديان والثقافات، الحضارية للطباعة والنشر، ط1، العراق، بغداد، 2008م.
21. مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

22. محمد خليفة حسن أحمد: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء، ط1، القاهرة، 1998م.
23. محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2010م.
24. محبوبة محمدي: جماليات المكان في قصص سعيد حوارنيه، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق، سوريا، 2011م.
25. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 2011م.
26. نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب العربي المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
27. نخبة متميزة من العلماء والمتقنين: من مختلف دول العلم الإسلامي، التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة، مكتبة الملك فهد أثناء النشر، د ط، جدة، 1441هـ.
28. هاني مبارك: شوقي أبو الخليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر المعاصر، د ط، بيروت، لبنان، 1996م.
29. وهيبة بوريعين: عبد الله بن معمر، التنمية والتعايش، دراسة سوسيو-تنموية للتعايش الثقافي كقوة محرّكة للتنمية البشرية، جامعة تلمسان .
30. ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د س.
31. يميني العيد: الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011م.

المجلات:

32. التسامح والتعايش مع الآخر الإمارات انموذجا، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة الاختصاصات، العدد 41، شهر 10، 2021م.
33. وردة معلم: الفضاء الروائي، المصطلح والعلاقات، مجلة الآداب، العدد 14، جامعة 8ماي 1945، قالمة.
34. غا ستونبلاشر: جماليات المكان، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1984م.

الرسائل الجامعية:

35. عمر حبتور الدرعي: التسامح في الشريعة الإسلامية، تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة انموذجا، رسالة علمية أكاديمية لدرجة الدكتوراه، جامعة محمد الخامس أبو ظبي، د ت.
36. كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى شمال "طيب صالح" الاثر، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد 4، 2005م.
37. مشتاق سالم عبد الرزاق: تحول الخطاب الروائي في العراق، جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، 2011م.
38. محمد حسن محمد المزين: دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير في أصول الشريعة، جامعة الأزهر، فلسطين، 2009م .

المواقع الإلكترونية:

39. اللواء أحمد المنصوري: التسامح الإنساني والتسامح الأخلاقي، . www.elbayan.el
40. مريم الخليلي: أنواع التعايش السلمي، . www.mawdoo3.com

www.almrsal.com .41: أمثلة عن التسامح الفكري، .

www.almrsal.com .42: أنواع التسامح و بعض القيم المرتبطة به،